ڤولبوني

بن جونسون



دار الفرقان للغات

ترجمة : عمر عثمان جبق

دار الفرقان للغات

اسم الكتاب: فولبوني

تأليف: بن جونسون

ترجمة: عمر عثمان جبق

طبع هذا الكتاب بموجب موافقة وزارة الإعلام رقم ٩٦٤٤٦ و تاريخ ٢٠٠٧/٩/١٠

يطلب هذا الكتاب حصرياً من

مكتبة الفرقان

و مكتبة وضّاح في حمص

فولبوني

شخصيات المسرحية

فولبوني: نبيل
موسكا: تابعه الطفيلي
فولتوري: محامٍ
كورباشيو:عجوز نبيل
كورفينو: تاجر
بوناريو:ابن كورباشيو
سيليا: زوجة التاجر كورفينو
السير السيد بوليتيك وودبي: فارس
بيريغرين: رحالة نبيل
الليدي وودبي: زوجة السير السيد بوليتيك
نانو: القزم
كاستروني: خصيّ
أندروجينو: المخنث
أربعة قضاة
نوتاريو: الكاتب
جمهور من الرعاع
بوناريو: نبيل شاب
موظفو المحكمة
ثلاثة تجار
قوّاد: ضباط
خدم
(خادمات / وصيفات)
حشد

المشهد:
البندقية

فولبوني أو الثعلب

المناقشة

فـ و لـ بـ و نـ ي، ثري بلا أولاد، يدّعي المرض، بائس،
و يعرض ميراثه على آمال العديد من الورثة.
يرقد معانياً، بينما يتلقى تابعه الطفيلي
الهدايا من الجميع، فيُطمئِنهم، و يخدعهم، ثم
يحيك مكائد أخرى تكشف نفسها
و يبحث عن مكائد أخرى جديدة يحتاط بها؛ إذ تنجح عندما تكون شجاعة،
يــغوي كل منهم الآخر بالمقابل، و الكل مخدوعون.

مقدمة

الآن، إن الحظ الذي يواتينا، مع قليل من الفطنة
من شأنه أن يجعل مسرحيتنا تتناسب مع
كل الأوقات،
ها هنا القافية، لا تخلو من المنطق:
و هذا ما أراد شاعرنا أن نصدّقه،
و الذي رؤيته الحقيقية، إذا رغبتم في معرفتها،
كانت و ما تزال الطريقة التي يتّبعها في قصائده كلها،
و هي مزج الفائدة بالمتعة،
و ليس كما يفعل البعض (أصحاب الحناجر الأجشّة جرّاء احتجاجاتهم الحسودة.)
فيصيحون بصوت أجش، "إن كل ما يكتبه هو لوم جارح".
و عندما ترى مسرحياته النور يظن هؤلاء أن بإمكانهم أن يهزؤوا بها،
بقولهم، "إنه أمضى سنة في كتابتها".
و في الرد على هؤلاء النقاد لا يوجد مبرّر للكذب، و لكن إبداعه هذا
الذي كان قبل شهرين بلا ملامح
و مع ذلك فهو يتحداهم أن يكتبوا أفضل منها،
الأمر معروف، لقد كُتبها في خمسة أسابيع؛
بيده وحده، و بدون مساعدة من
شريك، أو متدرب، أو كاتب مأجور،
و مع ذلك، يمكنني أن أقدم لكم كدليل
على جدارة مسرحيته، التي لا يلجأ الممثلون فيها إلى إضحاك الجمهور برشق
بعضهم بعضاً بالبيض.

و لا يرَمي الحلوى على بعضهم و إظهار أسنانهم المخيفة.
و غير ذلك مما يبهج رعاعكم؛
كما أنه لم يندفع في سرد نهايات قديمة ساذجة،
ليسد الثغرات في كتابته المفككة،
بذلك القدر من الأحداث المخيفة المبتذلة،
كما لو كان ينافس الكاتب بيد لام؛
و لم يجعل مسرحيته، من أجل النكات، مسروقة من كل مائدة،
بل وضع النكات لتلائم حكايته.
و هكذا يقدم ملهاة مفعمة بالحياة و مصقولة،
بالصورة التي صممها أفضل النقاد؛
فهو يراعي قوانين الزمان، و المكان، و الشخصيات،
بينما يحيد عن أي قاعدة غير ضرورية.
كما أنه يصقّي حبره من كل الشوائب،
و لا يبقي إلا على القليل من الملح،
الذي سيمسح به خدودكم، حتى تحمر من الضحك،
فتظل نضرة أسبوعاً بعد ذلك.

الفصل الأول، المشهد الأول

(منزل فولبوني)

(يدخل فولبوني و موسكا)

فولبوني: صباح الخير لهذا النهار،ومن ثم لذهبي!
افتح المزار، بحيث أستطيع رؤية قديسي.

(موسكا يكشف عن الكنز)

مرحباً بروح العالم، و روحي! إنني أكثر سعادة من
الأرض المزدحمة حين ترى الشمس التي تتوق إليها و
هي تلوح بين قرني برج الحمل،
هكذا أنا، عندما أشاهد إشراقك، الذي يكسف إشراقة الشمس:
الذي يتمدد هنا، بين مخزناتي الأخرى،
يبدو مثل اللهب، في الليل؛ أو مثل النهار
الذي اندفع من الفوضى، عندما تلاشى الظلام كله في بداية الخليقة
نحو المركز. آه، أنت شمس الشموس، يا ذهبي
لكنك أكثر إشراقاً من أبيك، دعني أقبّلك
بإجلال، كما يفعل العباد بضريح قديس
في هذه الغرفة المباركة.
لقد فعل الشعراء القدامى و الحكماء خيراً، عندما باسمك المجيد

لقبوا ذلك العصر، الذي اعتبروه الأفضل؛
فأنت أفضل الأشياء؛ و تسمو بعيداً فوق كل
أشكال البهجة لدى الأطفال، و الآباء، و الأصدقاء،
و فوق أي حلم يقظة على الأرض.
عندما نسبوا طلعتك إلى فينوس إله الشمس كان
عليهم أن يمنحوها عشرين ألف طفل؛
فهكذا جمالك، و هكذا محبتنا لكِ! يا قديسي العزيز،
أيها الكنز، الإله الصامت، الذي يمنح الألسنة لكل الرجال؛
من لا يمكنه عمل شيء، مع أنه يجعل الناس يفعلون
كل شيء فأنت ثمن الأرواح؛ و حتى الجحيم، و أنت برفقته،
يصبح معادلاً للنعيم! فأنت الفضيلة، و الشهرة،
و الشرف، و غير ذلك! و من يحصل عليك، يصبح
نبيلاً، شجاعاً، أميناً، حكيماً.
موسكا: و كل ما يشاء، يا سيدي. فالثروة في الحظ
أفضل بكثير من الحكمة في الطبيعة.
فولبوني: صحيح، يا عزيزي موسكا. و مع ذلك، فأنا أعتز
بالاقتناء الماكر لثروتي،
أكثر من اعتزازي بالامتلاك المبهج نفسه؛ فأنا لا أكسب
بالطريقة المعتادة: لا تجارة أتعامل بها، و لا مغامرة:
و لا أشق الأرض بشفرات المحراث؛ و لا أسمّن حيوانات
كي أزودّ بها المسالخ؛ و ليست لدي مصانع للحديد،
أو للزيت أو للذرة من شأنها أن تفسد عقول الرجال
و لا أنفخ الزجاج لصقله؛ أو أُعرّض السفن
لمخاطر البحر الهائج،
و لا أودع نقوداً في المصرف الحكومي،
و لا ربا خاص
موسكا: لا يا سيدي، و لا تبديد
بل إنفاق معتدل. قد تجد بعضهم يبتلع
وريثاً رقيقاً، بسهولة مثلما يبتلع الهولندي
قطع الزبدة، و لا يكفّرون عن ذلك مطلقاً.
إنهم يشردون آباء الأسر الفقيرة
عن أسرتهم، و يدفنونهم أحياء في
السجون التي تُطبق عليهم بحيث أن
تُبْرَزَ بعد أن ينتن لحمهم:
لكن طبيعتك اللطيفة تشمئز من هذا السلوك؛
فأنت تكره أن تستخدم دموع الأرامل أو الأيتام

لغسل أرصفتك؛ أو صرخاتهم المثيرة للشفقة
و هي ترن تحت أسقف بيتك؛ تسابق الهواء، و تدعو للانتقام.
فولبوني: صحيح يا موسكا، فأنا أكره ذلك فعلا.
موسكا: و علاوة على ذلك يا سيدي،
فأنت لا تشبه دارس القمح، الذي يقف
بمدرسه الضخم، الذي يراقب كومة من الذرة،
و مع جوعه، لا يجرؤ على تذوق أصغر حبة،
بل يقتات على الخبيز و أشباهها من الأعشاب المرة؛
لست مثل التاجر، الذي يملأ أقبيته
بألذ الخمور اليونانية، والنبيذ الكندي الغالي ،
و مع ذلك فإنه يشرب رواسب الخل؛
أنت لن تستلقي على القش، بينما العث و الدود
يتغذى على ستاراتك الفخمة، و أسرّتك الناعمة.
فأنت تعرف كيف تستعمل الثروة، و قادر، الآن، على أن تمنح
مرافقك المسكين، أنا، من تلك الكومة اللامعة
أو قزمك، أو مخنثك، أو
خصيّك، أو أي مدلل من أفراد أسرتك
ما تسمح سعادتك لهم بذلك
فولبوني: خذ يا موسكا،

(يعطيه نقوداً)

خذ، من يدي؛ فقد أصبت كبد الحقيقة، في كل شيء:
و إنهم لحاسدون من يلقبونك بالطفيلي.
أدع لي قزمي، و خصيّي، و مهرجي،
و دعهم يقومون بتسليتي. ماذا علي أن أفعل،
إلا أن أمتّع نفسي، و أعيش حراً
لأمارس كل المتع، التي يدعوني قدري إليها؟
فأنا لا زوجة لي، و لا والد، أو ولد، أو نصير،
لأعطيهم رزقي؛ و لكن من أختاره يجب
أن يكون وريثي: و هذا يدفع الناس إلى طلب ودي.
و يجلب لي زبائنً جُدُدْ ، يومياً، إلى منزلي،
نساءً، و رجالاً، من كل جنس و عمر،
ممن يحضرون لي هدايا، و يرسلون لي أطباقاً و نقوداً و جواهر،
آملين عند موتي (و هذا ما يتوقعونه
في كل دقيقة لشدة جشعهم) أن يعود ذلك إليهم،
بعشرة أضعافه؛ بينما بعضهم، من الطامعين
أكثر من البقية، ينشدون استغلالي كلياً،
و يعارض أحدهم الآخر في عمله، و

يتنافسون في الهدايا، مثلما يتظاهرون بالحب:
و هذا كله أتحمله، متلاعباً بآمالهم،
و مصمماً على أن أكسب أموالهم
و أراقب لطفهم، و أحصل على المزيد،
و أتأمل ذلك، و أنا لا أزال أعللهم بالآمال الكاذبة،
تاركاً ثمرة الكرز تصطدم بشفاههم،
ثم أنتزعها و هي بالقرب من أفواههم، ثم أعيدها. فما رأيك الآن!

الفصل الأول، المشهد الثاني
(يدخل موسكا مع نانو و أندروجينو و كاستروني)
(تسلية تتبع ذلك)

نانو: و الآن أفسحوا المجال لمهرِّجين جدد، ستتعرفون عليهم،
إنهم لا يقدّمون لكم مسرحية، و لا عرضاً جامعياً؛
و لذلك يتوسلون إليكم، بأنهم مهما يتدربوا،
فلن يكون ذلك أسوأ و لو بقليل، من إظهار البراعة الشعرية الزائفة.
إذا استغربتم هذا، فسوف تستغربون أكثر قبل أن نرحل،
لتعلم أنه **(يشير إلى أندروجينو)** هنا قد سُجنت
روح فيثاغورث،
ذلك الكاهن الساحر، كما سيتبين فيما بعد؛
أية روح سريعة و حرة، السريعة و الطليقة، يا سيدي، جاءت أولاً من أبولو
و نُفخت في إيثاليدس، و مركوريوس ابنه،
حيث كانت لديها موهبة تذكر كل ما حدث.
من هناك حلّقت خارجاً، و قامت بتقمص سريع إلى
حبيس الذهب يوفوربوس، الذي قُتل بطريقة
رائعة،
عند حصار طروادة القديمة، على يد ديّوث إسبارطة.
هيرموتيموس كان التالي (قد وجدت ذلك في أوراقي)
و هو من مضت إليه، حيث سرعان ما ضاعت،
لكنها مع المدعو بيروس الديلوسي تعلمت الذهاب إلى الصيد:
و من هناك حلّت في سفسطائي اليونان.
و من فيثاغورس، انطلقت إلى تحفة فنية،
إلى المدعوة أسبيجيا، تلك المحظية؛ و التحول التالي لها
كان إلى عاهرة أيضاً، ثم أصبحت فيلسوفاً،
هو كريتس الكلبي: كما روت ذلك هي بنفسها.
منذ ذلك الوقت حصل عليها ملوك، و فرسان، و متسولون، و خدم، و لوردات، و مهرجون،

بالإضافة إلى الثيران، و الحمير و الجمال، و البغال، و الماعز، و الغرير
و في كل من تحدثْتُ عنهم، كما في ديك الإسكافي.
لكنني لم أحضر إلى هنا لأتحدث عن تلك القضية،
أو عن أرقامه، أو عن قسمه الكبير "بحق الرقم أربعة"!
موسيقاه، مثلثه، فخذه الذهبية،
أو كلامه عن كيفية تبدل العناصر؛ لكنني
أريد أن أسأل، كيف أنك مؤخراً، قد سمحت بالتبديل،
و غيرت سترتك، في أيام الإصلاح هذه؟
أندروجينو:
كأي واحد تعرض للإصلاح، كمهرج كما ترى،
معتبراً كل عقيدة قديمة هرطقة.
نانو: و لكن ليس بطعامك المحظور قد غامرت؟
أندروجينو:
بالسمك، عندما أصبحت في البداية كارثوزيّاً.
نانو: لِم، إذاً فقد فارقك صمتك العنيد؟
أندروجينو:
هذا ما حرمني منه محامٍ صاخب.
نانو: يا لهذا التبدّل العجيب! متى تخلى عنك السيد المحامي،
لأجل فيثاغورس، أي جسد اتخذت حينئذ؟
أندروجينو:
بغل بليد جداً
نانو: و كيف! بهذه الوسيلة
أصبح مسموحاً لك أكل الفول؟
أندروجينو:
نعم.
نانو: و لكن من البغل إلى أي شيء تحولت؟
أندروجينو:
إلى حيوان غريب جداً، يدعوه بعض الكتّاب بالحمار؛
و بعضهم يدعوه بالأخ المثقف، النقي، الدقيق،
من الذين يفترسون اللحم، و أحياناً يفترس أحدهم الآخر،
و يطلق شتيمة، أو كذبة مقدَّسة،
بعد كل ملعقة من فطيرة عيد الميلاد.
نانو: و الآن دعك، حبّاً بالسماء، من تلك الأمة الكافرة؛
و أرجوك أن تتحدث عن تقمصك التالي.
أندروجينو:
إنه شكلي الحالي.

نانو: إلى مخلوق للبهجة؟
و إلى ما هو أكثر من مهرج، إلى مخنث؟
و الآن أتوسّل إليك، أيتها الروح العذبة، في كل تنوعاتك،
أي جسد تفضلين لتعيشي فيه إلى الأبد؟
أندروجينو:
حقيقةً سأبقى على ما أنا عليه حتى لو أطلت المكوث
نانو:لأنه هنا هل يمكن أن تتمتع بكلي الجنسين و تنوعهما
أندروجينو:
يا خسارة كل هذه المتع بالية و مهجورة،
كلا، إن شكل المهرج الذي اعتدت عليه كثيراً
المخلوق الوحيد، الذي يمكن أن أعتبره مباركاً،
لأن الأشكال الأخرى جعلتني أكثر بؤساً
نانو: صدقت، و كأنك لا تزال في شكل فيثاغورس.
هذا الرأي المثقف سنحتفل به،
يا صديقي الخصيّ، كما يتوجب علينا، بكل فطنتنا و مهارتنا،
كي نبجّل ما هو عظيم لدينا، و
ما له أهمية خاصة.
فولبوني: و الآن جميل، جميل جداً! موسكا، هل
كان هذا من اختراعك؟
موسكا: إن كان يسرّ سيدي، دون غيره.
فولبوني: إنه كذلك يا موسكا الطيب.
موسكا: إذاً فهو من اختراعي يا سيدي.
أغنية
المهرجون؛ هم الطبقة الوحيدة من الناس،
التي تستحق حسد الناس أو إعجابهم؛
متحررون من القلق، و الحزن،
يجعلون أنفسهم و الآخرين مبتهجين:
كل ما يقولونه، أو يفعلونه، ذو جودة عالية
مهرّجك، هو خادمك العزيز الغالي،
و مصدر تسلية و متعة لسيداتك،
فلسانه و عصاه هما ثروته
و حتى وجهه يبعث على الضحك،
فهو يقول الحقيقة لتمتعه بالحصانة
و هو زينة كل وليمة،

و أحياناً، يكون الضيف الرئيسي؛
فيحصل عن طبقه الخشبي، و على كرسيه،
عندما تساعد الفطنة المهرِّج
آه، من لا يريد أن يكون
هو، هو، هو؟

(أحدهم يقرع من الخارج)

فولبوني: من هناك؟ اخرجوا!

(يخرج نانو و كاسترونى)

انظر يا موسكا!

موسكا: انصرف، أيها المهرج!

(يخرج أندروجينو)

إنه السنيور فولتوري، المحامي؛
أعرفه من طريقة قرعه للباب.

فولبوني: أحضر لي عباءتي،
و فرائي، و قلنسوتي الليلية؛ و قل إنهم يبدلون أغطية سريري:
و دعه يسلّي نفسه قليلاً،
خارجاً في الرواق. و الآن، الآن، يبدأ زبائني
زياراتهم! النسر، و الحدأة،
و غراب الجيف، و الغراب الأسود، و كل طيوري المفترسة،
الذين يعتقدون أنني أتحول إلى جثة هامدة، الآن يأتون.
لست ضحيتهم بعد. ماذا الآن؟ ما هي الأخبار؟

(يدخل موسكا)

موسكا: إنه طبق، يا سيدي.

فولبوني: هل هو كبير؟

موسكا: ضخم،
هائل، و أثري، و محفور عليه اسمك،
و الذراعان منقوشان.

فولبوني: حسناً! ألست أنا ثعلباً
متمدداً على الأرض، ذا حيل خادعة بارعة،
يسخر من غراب فاغر الفم، هيه يا موسكا؟

موسكا: أجل يا سيدي.

فولبوني: أعطيني فرائي. لماذا تضحك هكذا أيها الخادم؟

موسكا: لا أستطيع منع نفسي، يا سيدي، عندما أشعر
بما يفكر به خارجاً، الآن، بينما يسير:
و بأن هذه قد تكون الهدية الأخيرة التي عليه تقديمها؛
و أن هذا قد يفتنك؛ فإذا متَّ اليوم،

و أعطيته كل شيء، ماذا سيحلُّ به غداً؛
و أي عائد ضخم سينجم عن استثماراته كلها؛
وكيف أنه سيصبح موضع إجلال و توقير؛
حيث يركب، بفرائه، و غطاء سرجه المزركش، بينما يخدمه
قطيع من المهرجين، و الزبائن تُفْسح له الطريق، و يحصل على طريق منظَّف
و هو على بغله، الذي يساويه ثقافة؛
و يُلقب بالمحامي المثقف العظيم:
و عندها يستنتج أن ما من شيء مستحيل.

فولبوني: نعم، ليكن مثقفاً، يا موسكا.
موسكا: أوه، كلا: فالغنى
يتضمن ذلك. ألبس الحمار عباءةً أرجوانيةً و قبعةً
بحيث يمكنك أن تخفي أذنيه الضخمتين،
و عندها سيظنه الناس دكتوراً في اللاهوت.
فولبوني: قلنسواتي، قلنسواتي، يا موسكا الطيب. أدخله.
موسكا: انتظر يا سيدي، المرهم من أجل عينيك.
فولبوني: هذا صحيح،
انصرف، انصرف: فأنا متلهف لأمتلك
هديتي الجديدة.
موسكا: تلك، و آلاف غيرها،
آمل أن أراها بحوزتك.
فولبوني: شكراً لك، يا موسكا اللطيف.
موسكا: و هكذا، عندما أموت و أدفن تحت التراب
و يتعاقب على خدمتك مئة خادم مثلي.
فولبوني: كلا، هذا كثير جداً، يا موسكا.
موسكا: لكنك سوف تعيش،
كي تخدع هؤلاء المحتالين.
فولبوني: أيها الحبيب موسكا!
(ينظر من خلال الزجاج)
هذا حسن! و الآن أعطني وسادتي، و دعه يدخل.
(يخرج موسكا)

و الآن سعالي المزيف، و ربوي، و نقرسي،
و سكتتي الدماغية، و شللي، و نزلتي الصدرية،
كل هذه الأمراض المزيفة و المصطنعة ستعينني في ادعائي

فأنا، خلال السنوات الثلاث هذه، قد استنزفت آمالهم.
هاهو قادم فأنا أسمعه آه! آه! آه! آه! آه! أوه.

الفصل لأول، المشهد الثالث

(يدخل موسكا، و معه فولتوري يحمل طبقاً. فولبوني في فراشه)

موسكا:
أنت لا تزال كما كنت، يا سيدي. و أنت فقط،
بين الباقين كلهم، من يستحوذ على محبته:
و أنت تتصرف بحكمة، لتحفظ هذه المحبة،
و هكذا، بزيارة مبكرة، و خطابات لطيفة
تعبّر عن مشاعرك الطيبة نحوه، و هذا كما أعرف،
لا يمكن إلا أن يقابل بالامتنان الكبير. يا سيدي!
ها هو السنيور فولتوري قد أتى

فولبوني: ماذا تقول؟
موسكا:
يا سيدي، السنيور فولتوري قد أتى، هذا الصباح،
لزيارتك.
فولبوني: شكراً له.
موسكا: و قد أحضر
طبقاً أثرياً، اشتراه من سوق الصاغة، القريب من كاتدرائية القدّيس مارك
و هو يقدمه هدية لك الآن.
فولبوني: أهلاً به.
اطلب إليه كي يكثر من زياراته.
موسكا: سأفعل.
فولتوري: ماذا يقول؟
موسكا: إنه يشكرك، و يتمنى لو تأتي لرؤيته مراراً.
فولبوني: موسكا!
موسكا: نعم سيدي
فولبوني: قرّبه مني، أين هو؟
أتوق إلى لمس يده.
موسكا: **(يوجه يد فولبوني)** الطبق هنا، يا سيدي.

فولتوري: كيف حالك، يا سيدي؟
فولبوني: شكراً لك، يا سنيور فولتوري.
أين الطبق؟ إن عينيّ كليتان(سيئتان). إن نظري ضعيف
فولتوري: (يضعه في يده) إنني آسف
لرؤيتك لا تزال مريضاً هكذا.
موسكا: (جانباً) لكنه ليس أشدّ مرضاً.
فولبوني: يا لك من سخي
فولتوري: كلا يا سيدي، أتمنى من السماء،
لو أستطيع أيضاً أن أمنحك من الصحة، كما أمنحك هذا الطبق.
فولبوني:
أنت تمنح يا سيدي ما تستطيعه. شكراً لك. فدليل حبِّك
في هذا الطبق، و لن يكون بلا مقابل.
أرجوك أن تزورني مراراً.
فولتوري: نعم، سأفعل ذلك، يا سيدي.
فولبوني:
لا تبق بعيداً عني.
موسكا: (إلى فولتوري) هل تلاحظ ذلك، يا سيدي؟
فولبوني:
أصغ إليّ أيضاً: فهذا يتعلق بك.
موسكا: إنك رجل سعيد، يا سيدي، و تعرف مصلحتك.
فولبوني:
لن أدوم طويلاً
موسكا: إنك وريثه، يا سيدي.
فولتوري: أنا؟
فولبوني:
أشعر أنني راحل، آه! آه! آه! آه!
إنني مبحر إلى مرفئي، آه! آه! آه! آه!
و أنا سعيد، إنني قريب جداً من ملاذي.

موسكا: وا أسفاه يا سيدي النبيل؛ و لكن كلنا راحلون عن هذه الدنيا.
فولتوري: و لكن، يا موسكا
موسكا: لا يمكننا مقاومة الشيخوخة
فولتوري: أرجوك أن تسمعني.
هل أذكر اسمي وريثاً له في وصيته لاحقاً، بشكل مؤكد؟
موسكا: بالتأكيد؟

أتوسل إليك، يا سيدي، أن تتكرم علي
و تأخذني لأخدمك. إن كل آمالي
تعتمد على سعادتك. إنني فاقد الرجاء،
إلا إذا أطلت الشمس عليَّ.

فولتوري: ستطل عليك و تدفئك يا موسكا
موسكا: يا سيدي،
إنني رجل لم أقابل محبتك
بصورة سيئة: فها أنا ذا أراك المالك الجديد لميراث فولبوني،
و احرص على أن تكون خزائنك و صناديق مالك مقفلة
و أحافظ على المخزون المتواضع لجواهرك،
و أطباقك، و نقودك؛ أنا وكيلك، يا سيدي،
أدخر ممتلكاتك هنا.
فولتوري: لكن هل أنا الوريث الوحيد؟
موسكا: بدون شريك، يا سيدي، فالأمر تأكد هذا الصباح؛
إن الشمع لا يزال دافئاً، و الحبر بالكاد قد جفّ
فوق الوصية.
فولتوري: يسعدني، يسعدني هذا!
أي حظ طيب هذا، يا موسكا الحبيب؟
موسكا: تستحق ذلك، يا سيدي،
و لا أعرف سبباً ثانياً، و ليس هناك سبباً آخراً.
فولتوري: إن تواضعك
الذي أتردد في الاعتراف به، سأكافِئُك عليه
موسكا: لقد أحب سلوكك دائماً يا سيدي، و هو ما شدَّه إليك.
كنت غالباً ما أسمعه يقول، كم هو معجب
بالرجال الذين يعملون بمهنتك النبيلة، و الذين يستطيعون
التحدث حول كل قضية، و عن أمور متضاربة تماماً،
حتى يبح صوتهم، و كلّه بالقانون؛
و أنهم، بكل رشاقة، يستطيعون أن يبدّلوا،
و يبدّلوا ثانية؛ يضعون العقد، ثم يحلونها؛
يقدمون الخطط الغامضة؛ و يتقاضون الأجر
من كلا الطرفين، و يكبرونه: هؤلاء الرجال،
كان يعلم أنهم سينجحون بتواضعهم،
و بالنسبة له، كان يفكر، لا بد أنه مبارك
ليحصل على وريث يحمل روحاً صورة.

و حكيمة و رزينة هكذا، و بلسان مضطرب
و عالٍ لا يهتزّ و نادراً
ما يبقى ساكناً، دون أجر؛ لأن كل كلمة
تخرج من سعادتك إنما هي ذهب أصيل!
(شخص آخر يقرع الباب)
من هذا؟ أحدهم يقرع؛ لا أفضلّ أن يراك أحد، يا سيدي.
و مع ذلك تظاهر بأنك أتيت، و ذهبت مسرعاً؛
سأختلق عذراً. و كذلك، يا سيدي النبيل،
حين تأتي لتسبح، في الشحم الذهبي،
و تغوص حتى الذراعين، في العسل الذي
يحمل ذقنك، مع وفرة السيل،
فكر بخادمك المطيع و تذكرني:
فأنا لست أسوأ زبائنك.

فولتوري: موسكا

موسكا: متى تريد أن تقوم بالجرد، يا سيدي؟
أو ترى نسخة من الوصية؟ **(يتكرر القرع)** في وقت آخر!
سوف أحضرها لك، يا سيدي. هيا، اذهب،
و تظاهر بالانشغال.

(يخرج فولتوري)

فولبوني: رائع يا موسكا!
تعال هنا، و دعني أقبّلك.

موسكا: لا تتحرك، يا سيدي.
فها هو كورباتشيو هنا.

فولبوني: ضع الطبق بعيداً.
فالنسر قد ذهب، و جاء الغراب العجوز.

الفصل الأول، المشهد الرابع

موسكا: عُدْ إلى صمتك، و نومك.
(يضع الطبق جانباً) قف هناك، و تكاثر. الآن
سنرى
بائساً هو حقاً أضعف
مما يمكن أن يتظاهر به فولبوني؛ و مع ذلك يأمل أن يقفز
على قبره. **(يدخل كورباتشيو)** سنيور كورباتشيو!
أهلاً و سهلاً بك، يا سيدي.

كورباتشيو: كيف حال سيدك؟

موسكا: في الحقيقة، إنه كما كان، يا سيدي، بلا تحسُّن.

كورباتشيو: ماذا؟ هل يتحسّن؟
موسكا: كلا، يا سيدي: إنه أسوأ إلى حد ما.
كورباتشيو: هذا حسن. أين هو؟
موسكا: على سريره، يا سيدي، استغرق منذ قليل في النوم.
كورباتشيو:
هل ينام جيداً؟
موسكا: و لا طرفة عين، يا سيدي، طوال هذه الليلة،
و لا البارحة، بل مجرد غفوات قصيرة.
كورباتشيو: عظيم! يجب أن يقوم
باستشارة طبية؛ لقد أحضرت له
مخدراً هنا، من طبيبي الخاص
موسكا: لا يحب أن يسمع بالمخدِّر.
كورباتشيو: لماذا؟ أنا بنفسي
كنت واقفاً خلال صنعها؛ و رأيت كل مقوّماتها؛
و أعرف أنها لا يمكن إلا أن تؤثر بصورة لطيفة جداً.
حياتي فداء له،إنها فقط لجعله ينام.
فولبوني: (جانباً) نعم، نومه الأبدي، لو أنه يأخذها.
موسكا: يا سيدي
إنه لا يؤمن بالطب.
كورباتشيو: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟
موسكا:
إنه لا يؤمن بالطب: و هو يعتقد أن
غالبية أطبائكم هم الأشد خطراً،
و أسوأ من أن يشفوا الأمراض. و أنا غالباً
ما كنت أسمعه يحتج، بأن طبيبك
يجب ألا يكون وريثه.
كورباتشيو: لست أنا وريثه؟
موسكا:
ليس طبيبك، يا سيدي.
كورباتشيو: آه، لا، لا، لا،
أنا لا أعني ذلك.
موسكا: كلا، يا سيدي، و لا أجورهم
فهو لا يتخيَّلها: يقول، إنهم يسلخون الإنسان
قبل أن يقتلوه.
كورباتشيو:
صحيح، أنا أفهمك.

موسكا: و من ثم، فهم يقتلونه أثناء تجريب الدواء عليه
حيث أن القانون لا يكتفي بأن يبرِّأهم،
بل يمنحهم مكافأة مجزية: كما أنه يكره دفع أجور موته، هكذا.
كورباتشيو: فعلاً، إنهم يقتلون
بترخيص رسمي تماماً كالقاضي.
موسكا: كلا، بل أكثر؛
فهو يقتل فقط، يا سيدي، عندما يدين القانون،
أما الأطباء فيقتلون حتى القاضي
كورباتشيو: نعم، أو يقتلونني أنا.
أو أي شخص آخر. كيف حال سكتته الدماغية؟
هل لا تزال قوية عليه؟
موسكا: أكثر عنفاً.
إن كلامه متقطع، و عينيه جامدتان،
و وجهه أصبح يبدو أطول من وضعه المعتاد
كورباتشيو: كيف؟ كيف؟
أقوى من وضعه المعتاد؟
موسكا: كلا، يا سيدي: إن وجهه
يبدو أطول من المعتاد.
كورباتشيو: آه، جيد.
موسكا: فمه
يظل فاغراً دائماً، و جفناه متدليين.
كورباتشيو: جيد.
موسكا: خَدَر جليدي يصلّب مفاصله،
و يجعل لون بشرته كالرصاص.
كورباتشيو: هذا حسن.
موسكا: قلبه ينبض بشكل بطيء،و كليل.
كورباتشيو: إنها أعراض جيدة تماماً.
موسكا: و من رأسه
كورباتشيو: ماذا؟ كيف؟ هل تقول فقد صوابه؟
موسكا: نعم، يا سيدي، و من رأسه
كورباتشيو: إنني أفهمك، جيداً.
موسكا: يسيل عرق بارد، مع ألم دائم،

خارج زوايا عينيه المنحلة.
كورباتشيو:
هل هذا ممكن؟ و مع ذلك أنا أفضل حالاً،ها!
و كيف حاله، مع دوخة رأسه؟
موسكا:
آه، يا سيدي، فهو يعاني من ضعف نظر فظيع، إنه، الآن،
قد فقد إحساسه، و توقف عن الشخير؛
و تكاد لا تستطيع ملاحظة أنه يتنفس.
كورباتشيو:
رائع، رائع، من المؤكد أنني سأعيش أكثر منه:
هذا يشعرني بالشباب ثانية، كما لو عدت عشرين سنة.
موسكا:
لقد كنت ذاهباً إليك، يا سيدي.
كورباتشيو: هل كتب وصيته؟
ماذا أعطاني؟
موسكا: كلا، يا سيدي.
كورباتشيو: لا شيء؟ ها؟
موسكا:
لم يكتب وصيته، يا سيدي.
كورباتشيو: أوه، أوه، أوه.
إذاً ماذا كان يفعل فولتوري المحامي هنا؟
موسكا:
لقد اشتم رائحة الموت، يا سيدي، عندما سمع
أن سيدي كان يهم بكتابة وصيته؛
فقد كنت أُلحُّ عليه بشأنها، لصالحك
كورباتشيو: لقد جاء إليه، أليس كذلك؟ لقد فكرت بهذا.
موسكا: نعم، و أهداه هذا الطبق.
كورباتشيو: كي يصبح وريثه؟
موسكا: لا أعرف، يا سيدي.
كورباتشيو: فعلاً،
و أنا أعرف ذلك أيضاً.
موسكا: بحسب معاييرك، يا سيدي.
كورباتشيو: حسن،
سأمنعه مع ذلك. انظر، يا موسكا،
هنا، لقد أحضرت حقيبة مملوءة بالنقود الذهبية،
ستفوق طبقه وزناً.

موسكا: حقاً، يا سيدي!
هذا دواء حقيقي، علاجك المقدس هذا،
لا كلام عن المخدرات، أمام ماء الحياة المقدّس هذا.
كورباتشيو:
إنه ذهبٌ يمكن لمسه، إن لم يكن ممكناً شربه.
موسكا:
هل يعطى له عن طريق الفم؟
كورباتشيو:
أجل، افعل ذلك.
موسكا: يا للدواء المبارك!
هذا سوف يشفيه.
كورباتشيو: نعم، افعل ذلك.
موسكا: أعتقد أنه لم يكن الأفضل، يا سيدي.
كورباتشيو: ماذا؟
موسكا: لشفائه.
كورباتشيو: آه، كلا، كلا، كلا؛ مطلقاً.
موسكا: لماذا يا سيدي؟ قد يعطي
هذا تأثيراً غريباً، لو كان يحس به فقط.
كورباتشيو: هذا صحيح، لذلك سأتراجع، و أسترد نقودي:
أعدها لي ثانية.
موسكا: و لا بأي شكل، اعذرني؛
فلن تخطئ بحق نفسك، يا سيدي. أنا
أنصحك بذلك، ستنال ميراثه كله.
كورباتشيو:
كيف؟
موسكا: الكل، يا سيدي، إنه حقك، ملكك الخاص؛ و لا أحد
يمكنه المطالبة بأي جزء: إنه لك، بدون منافس،
و قد حكم به القدر.
كورباتشيو: كيف؟ و كيف ذلك، يا موسكا الطيب؟
موسكا:
سأخبرك، يا سيدي. إنه سيسترد وعيه من هذه النوبة
كورباتشيو:
إنني أفهمك.
موسكا: و في أول فرصة مواتية
عندما يسترد إحساسه، سألح عليه ثانية

حول وضع وصيته؛
و سأريه هذا.
كورباتشيو: جيد، جيد.
موسكا: إنه أفضل أيضاً،
إن كنت ستسمعني، يا سيدي.
كورباتشيو: نعم، من كل قلبي.
موسكا:
الآن، لو تعمل بنصيحتي و تسرع إلى بيتك؛
و هناك، تضع وصيتك: بحيث تكتب
اسم سيدي كوريثٍ وحيد لك.
كورباتشيو: و أحرم ابني
من الميراث؟
موسكا: آه، يا سيدي، إنه الأفضل: هذا الشكل
سيجعل الأمر أكثر جاذبية.
كورباتشيو: آه، مجرد شكل؟
موسكا: و هذه الوصية، يا سيدي، سترسلها إليّ.
الآن، عندما أتابع الموضوع، كما سأفعل،
فإن رعايتك، و اهتمامك، وصلواتك الكثيرة،
وهباتك الأكثر من كثيرة، و هدية اليوم هذه،
و أخيراً، وصيتك التي تقدمها؛ حيث، بدون تفكير،
أو أقل انتباه، إلى ذريتك الخاصة،
ذلك الابن الشجاع جداً و الجدير بكل شيء،
يقذف بك تيار محبتك المتحولة
نحو سيدي، فتجعله وريثك:
عندها لا يمكن أن يكون بالغ الغباء، أو جامداً متحجراً،
بدافع الضمير و العرفان بالجميل .
كورباتشيو:
لا بد أن يعلن أني وريثه؟
موسكا: هذا صحيح.
كورباتشيو: هذه الخطة،
لقد فكرت بها من قبل.
موسكا: أصدق هذا.
كورباتشيو: ألا تصدق هذا؟
موسكا: بلى، يا سيدي.
كورباتشيو: إنها خطتي أنا.

موسكا: و عندما ينفذها ذلك، يا سيدي
كورباتشيو: يعلن أنني وريثه؟
موسكا:
و من المؤكد ستعمر أكثر منه
كورباتشيو: أجل.
موسكا: لأنك رجل مفعم بالصحة و الحيوية جداً
كورباتشيو: هذا صحيح.
موسكا: نعم، يا سيدي.
كورباتشيو: لقد فكرت بذلك أيضاً. انظر، كيف تسنى أن
يكون هو نفس الأداة، التي تعبر عن أفكاري!
موسكا:
إنك لم تعد على نفسك بالخير فحسب
كورباتشيو:
بل ضاعفته لولدي؟
موسكا: هذا صحيح، يا سيدي.
كورباتشيو:
إنه ابتكاري أيضاً.
موسكا: وا أسفاه، يا سيدي، السماء تعرف،
لقد كان موضع تفكيري كله، و عنايتي كلها،
(حتى إنني أصبحت شاحباً جرّاء ذلك كله) كيف أتدبر الأمور
كورباتشيو:
أفهم ذلك، يا موسكا الطيب.
موسكا: إنك الشخص،
الذي أسعى من أجله هنا.
كورباتشيو: نعم، فعلاً، فعلاً، فعلاً.
سأذهب مباشرة لتنفيذ ذلك.

(يهم بالذهاب)

موسكا: **(جانباً)** ليأخذك الشيطان، أيها الغراب.
كورباتشيو:
أعرفك أميناً.
موسكا: إنك تكذب، يا سيدي.
كورباتشيو: و ...
موسكا:
معرفتك ليست أفضل من أذنيك، يا سيدي.
كورباتشيو:
لا أشك في أن أكون أباً لك.
موسكا:

و لا أنا، كي أحتال على أخي في عطيته الإلهية.
كورباتشيو:
يمكن أن أسترد شبابي ثانية، و لم لا؟
موسكا:
إن سعادتك حمار نفيس
كورباتشيو: ماذا تقول؟
موسكا:
أرجو من سعادتك أن تسرع، يا سيدي.
كورباتشيو: انتهى الأمر، انتهى الأمر، سأذهب. **(يخرج كورباتشيو)**
فولبوني: (ينهض قافزاً) آه، إنني سأنفجر من الضحك؛
حلَّ عباءتي قليلاً، حلها قبل أن أختنق.

موسكا: تمالك
نوبة الضحك، يا سيدي. أنت تعرف أن هذا الأمل
هو مجرد طعم لتغطية الشرك.
فولبوني:
آه، لكن معالجتك للأمر و تقديمك له!
لا أستطيع تمالك نفسي؛ أيها الوغد البارع، دعني أقبّلك:
لم أعرف قط أن لديك حسَّ دعابةٍ نادر بهذا الشكل.
موسكا:
وا أسفاه، يا سيدي، إنني لا أفعل إلا كما علمتني؛
فأنا أتبع تعليماتك الرزينة؛ أمنحهم الوعود؛
و أخدعهم بكلامي المعسول ؛ ثم أطلقهم من هنا.
فولبوني: هذا صحيح، هذا صحيح. أي عقاب نادر
يوقعه الجشع على نفسه!
موسكا: نعم، و بمساعدتنا، يا سيدي.
فولبوني: هموم كثيرة و أمراض أكثر
و مخاوف كثيرة تلازم الشيخوخة،
نعم، و الموت يعرّج عليهم باستمرار، أكثر من أي
رغبة يمكن أن تصاحبهم، فأطرافهم واهنة،
و أحاسيسهم كليلة، و بصرهم، و سمعهم، و حركاتهم،
كلها تموت قبلهم؛ نعم، حتى أسنانهم نفسها،
و التي هي وسيلتهم لتناول الطعام، تخذلهم:
و مع ذلك فهذه هي الحياة المقدَّرة! كلا، هنا كان أحدهم،
و قد عاد إلى بيته الآن، و هو راغب في حياة أطول! لا يحس
بآلام نقرسه، أو شلله، و يوهم نفسه
بأنه فتى في العشرين من عمره، و يتملّق عمره،

يكذب بكل ثقة في ذلك، و هو يأمل أنه ربما
بالسحر، مثل إيسون، قد يسترد شبابه:
و مع هذه الأفكار يعتقد أنه سيعيش فترة أطول، و كأن القدر
يمكن خداعه بسهولة،
و كأن هموم و آلام الشيخوخة لا تعني له شيئاً! **(قرع آخر على الباب)** من هناك الآن؟
أهو زائر ثالث؟
موسكا:
اختبئ و عُدْ إلى سريرك؛ إنني أسمع صوته.
إنه كورفينو. تاجرنا الأنيق.
فولبوني: (يستلقي) أنا ميت الآن.
موسكا: نوبة مرض أخرى يا سيدي، انتبه لعينيك. من هناك؟

الفصل الأول، المشهد الخامس
(يدخل كورفينو)

موسكا:
سنيور كورفينو! تفضل، على الرحب و السعة! أوه
كم ستكون سعيداً، عندما تعرف الأمر، الآن!
كورفينو:
كيف؟ ماذا؟ أين؟
موسكا: لقد حلّت الساعة المنتظرة، يا سيدي.
كورفينو: لا تقل إنه مات.
موسكا: لم يمت، يا سيدي، لكنه يكاد؛
إنه لا يميّز على أحد.
كورفينو: و ما عليَّ أن أفعل إذاً؟
موسكا: لماذا، يا سيدي؟
كورفينو:
لأنني أحضرت معي لؤلؤة له.
موسكا: ربما تبقى لديه
بعض الذاكرة بحيث يتعرف عليك، يا سيدي؛
إنه لا يزال بطلبك؛ و لا شيء سوى اسمك
على لسانه؛ هل لؤلؤتك شرقية، يا سيدي؟
كورفينو:
لم تملك البندقية مثيلة لها مطلقاً.
فولبوني: (بصوت ضعيف)

سنيور كورفينو.

موسكا: اسمع.

فولبوني: سنيور كورفينو.

موسكا:

إنه يناديك، تقدم و قدمها إليه. إنه هنا، يا سيدي.
و قد أحضر لك لؤلؤة ثمينة.

كورفينو: كيف حالك، يا سيدي؟

أخبره بأنها من عيار ٢٤ قيراطاً.

موسكا: يا سيدي،

إنه لا يستطيع أن يفهم، و قد ذهب سمعه؛
و مع ذلك فهو يشعر بارتياح لرؤيتك

كورفينو: قل له،

لدي ماسة له أيضاً.

موسكا: من الأفضل أن تريه إياها، يا سيدي،

ضعها في كفه؛ فهو المكان الوحيد
الذي يحس به: فإحساسه لا يزال باقياً.

(يمسك فولبوني باللؤلؤة)

انظر كيف يقبض عليها.

كورفينو: أسفي عليك، أيها النبيل الطيب!

كم يدعو منظره للشفقة!

موسكا: هيا، انس الأمر، يا سيدي.

فبكاء الوريث يجب أن يظل ضحكاً،
تحت قناع.

كورفينو: لماذا؟ هل أنا وريثه؟

موسكا: أنا مؤتمن يا سيدي، و لا أستطيع إظهار الوصية،

حتى يموت: و لكن، كان هنا كورباتشيو،
و كان هنا فولتوري، و كان هنا آخرون أيضاً،
و لا أستطيع تعدادهم، فقد كانوا كثيرين،
كلهم يفغرون أفواههم من أجل الميراث، لكنني،
بعد أن واتتني فرصة سماعه و هو يردد اسمك،
(سنيور كورفينو، سنيور كورفينو)، تناولت
ورقة، و قلماً، و حبراً، و هنا سألته،
من سيسمي وريثاً له؟ (كورفينو). و من
سيكون الوصي؟ (كورفينو). و
أي سؤال كان يجيب عليه بالصمت،
و مع ذلك فسّرت الإيماءات التي قام بها،
من خلال ضعفه، بمعنى الموافقة؛ و بعث بالآخرين إلى بيوتهم،

دون أن يوصي لهم بشيء لكنهم بكوا و لعنوا!
(يتعانقان)

كورفينو:
آه يا عزيزي موسكا. ألا يستطيع رؤيتنا؟

موسكا:
ليس أكثر من عازف ضرير. إنه لا يميّز أحداً،
و لا حتى وجه صديق أو حتى اسم أي خادم
و لا حتى من أطعمه آخر مرة أو سقاه،
ولا حتى هؤلاء الذين أنجبهم أو رباهم.
يستطيع تذكرهم.

كورفينو: و هل لديه أولاد؟

موسكا: أبناء غير شرعيين،
دزينة، أو أكثر، أنجبهم من متسولات،
و غجريات، و يهوديات، و بربريات سوداوات، عندما كان ثملاً.
ألست تعرف ذلك، يا سيدي؟ إنها الحكاية الشائعة،
القزم و المهرج و الخصيّ كلهم أبناؤه؛
و هو الوالد الحقيقي لأسرته،
الجميع، باستثنائي أنا: لكنه لم يعطهم شيئاً.

كورفينو:
هذا حسن، هذا حسن. هل أنت متأكد من أنه لا يسمعنا؟

موسكا:
أمتأكد أنا؟ لماذا؟ انظر و صدق عينيك فقط.

(يصيح في أذن فولبوني)

ليأتيك الجدري و يزيد من أمراضك،
إن كان سيأخذك بعيداً حالاً، يا سيدي
لأن فجورك يستحق ذلك
كلياً و الطاعون أيضاً.
(إلى كورفينو) يمكنك الاقتراب، يا سيدي.
هلا أغلقت و لو مرة واحدة
عينيك القذرتين هاتين، اللتين تتدفق منهما الأوساخ،
مثل حفرتين للضفادع؛ و هذين الخدين المتدليين،
المكسوين بجلد حيواني لا إنساني لا، ساعدني، يا سيدي
يشبه أقمشة غسل الصحون المتجمدة، المثبتة على أطرافها.

كورفينو: أو مثل جدار قديم سوّده الدخان، حيث المطر
قد سال فوقه تاركاً آثاراً مخططة.

موسكا: رائع، يا سيدي، ارفع صوتك؛

يمكنك أن ترفع صوتك أكثر؛ إن مسدساً
يُطلق في أذنه، قد لا يستطيع اختراقها.

كورفينو:
إن أنفه أشبه ببالوعة عامة، لا تزال جارية.

موسكا: هذا جيد! و ماذا يشبه فمه؟

كورفينو: حفرة أقذار حقيقية.

موسكا: آه، هلا سددته **(يهم بخنقه)**

كورفينو: إياك.

موسكا: أرجوك دعني.
صدقا، أستطيع خنقه تماماً بوسادة،
بالإضافة إلى أي امرأة يمكن أن تعتني به.

كورفينو:
افعل كما تشاء، و لكن بعد ذهابي.

موسكا: ليكن؛
فحضورك هو الذي يطيل بقائه.

كورفينو: أتوسل إليك ، لا تستخدم العنف.

موسكا: صحيح، يا سيدي؟ لماذا؟
لماذا أنت حريص هكذا، أتوسل إليك، يا سيدي؟

كورفينو: هيا، كما تشاء.

موسكا: حسن، جيد، يا سيدي، هيا اذهب.

كورفينو:أ لن أزعجه الآن، إن استعدت لؤلؤتي؟

موسكا: هراء! و لا ماستك. هذا قلقٌ غير مبرر
أهذا ما يقلقك! **(يأخذ الجوهرتين)** أليس كل شيء
هنا لك؟
ألست أنا هنا؟ من أوجدتَه؟ صنيعتك؟
من أدين بوجودي لك؟

كورفينو: يا لك من مقر بالجميل يا موسكا!
أنت صديقي، و تابعي، صاحبي،
و شريكي، و ستقاسمني كل ثروتي.

موسكا:
باستثناء شيء واحد.

كورفينو: ما هو؟

موسكا: زوجتك الفاتنة، يا سيدي.

(يخرج كورفينو)

و الآن، بعدما ذهب؛ لم يعد لدينا وسيلة أخرى
لاصطياده بعد ذلك، إلاّ هذه.

فولبوني: أيها الرائع موسكا!
لقد تفوقت اليوم على نفسك. **(يقرع أخر على الباب)**
من هناك؟

لن يزعجني أحد بعد. جهزوا
لي الموسيقى، و الرقص، و الولائم، و كل المباهج،
فلن يكون السلطان التركي أكثر شهوانية في مسرّاته
من فولبوني. **(يخرج موسكا)** دعني أرى، إنها لؤلؤة!
و ماسة! و طبق! و نقود ذهبية! صيد صباح موفّق؛
هيا، هذا أفضل من سرقة الكنائس، مع ذلك؛
أو زيادة الثراء بسلب أموال الآخرين. **(يدخل موسكا)**
من هناك؟

موسكا: إنها الليدي وودبي الجميلة، يا سيدي،
زوجة الفارس الإنكليزي، السير السيد بوليتيك وودبي،
(هذا هو الأسلوب، يا سيدي، الذي أُمرت أن أعلنه)
قد أرسلت لتسأل كيف نمت الليلة،
و إن كنت راغباً في زيارة الناس لك.

فولبوني: ليس الآن.
بعد نحو ثلاث ساعات

موسكا: لقد أخبرت المرافق الشاب بالكثير.

فولبوني: عندما أمتلئ سعادةً و خمراً: عند ذلك، عند ذلك.
أشْهدْ السماء، إنني أعجب من تلك الشجاعة المتهورة
للإنكليزيين الجسورين، الذين يجرؤون على أطلاق
الحرية لزوجاتهم، كي يمارسن كل أنواع المواجهات!

موسكا: إن هذا الفارس، يا سيدي،
لم يحصل على لقبه عن عبث، فهو سياسي،
و يعرف كيف يمكن لزوجته أن تضفي انطباعات غريبة،
و هي لا تحمل وجهاً يجعلها تبدو غير عفيفة.
لكن، لو كان لها وجه زوجة السنيور كورفينو

فولبوني: و هل لديها الأخيرة وجه نادر و جميل؟

موسكا: آه، يا سيدي، إنها أعجوبة،
و النجمة المتألقة في سماء إيطالية! إنها امرأة
نضجت حديثاً، حسناء، يانعة كالحصاد!

بشرتها أشد بياضاً من بياض البجعة، في كل أنحاء جسدها!
و من الفضة، أو الثلج، أو الزنبق! و لها شفة ناعمة،
يمكن أن تغريك بتقبيلها إلى الأبد!
و سريعة الخجل!
ناصعة كذهبك! و جميلة كذهبك أيضاً!
فولبوني:
لماذا لم أعرف ذلك؟
موسكا: وا أسفاه، يا سيدي،
فأنا نفسي لم أكتشف ذلك إلا البارحة.
فولبوني:
كيف يمكنني رؤيتها؟
موسكا: آه، هذا ليس ممكناً،
إنها محصنة بشدّة مثل ذهبك،
لا تخرج من بيتها، و لا تشم الهواء
إلا عند النافذة. كل ما في طلعتها عذب،
مثل عناقيد العنب الأولى، أو حبات الكرز، و تحت المراقبة
الشديدة و القريبة منهم.
فولبوني: يجب أن أراها
موسكا: سيدي،
هناك حراسة من عشرة مراقبين غلاظ عليها؛
و هم أفراد عائلته بكاملهم: كل منهم
يهاجم رفيقه، و كل منهم له مسؤوليته،
عندما يخرج، و عندما يدخل، يقوم باستجوابهم.
فولبوني: سأذهب لرؤيتها، و لو عند نافذتها فقط.
موسكا: إذاً، ببعض التنكر.
فولبوني: هذا صحيح. و مع ذلك يجب
أن أحافظ على شكلي كما هو؛ سوف نفكر بذلك.
(يخرج فولبوني و موسكا)

الفصل الثاني، المشهد الأول
(الساحة، أمام منزل كورفينو)
(يدخل السيد بوليتيك وودبي و بيريغرين)

السيد بوليتيك:
يا سيدي، بالنسبة لرجل حكيم، كل العالم وطن له.
ليست إيطالية، و لا فرنسا، و لا أوروبة،
هي التي ستقيدني، إن كان قدري يستدعيني.

مع ذلك، أنا أحتج، إنها ليست مجرد رغبة جامحة
في رؤية البلدان، و تغيير دين،
و لا نفور من الدولة
التي نشأت بها (و التي أدين لها
بأفضل مخططاتي) هو ما جعلني أسافر إلى الخارج؛ حتى أنها أقل بكثير
ذلك المشروع القديم، التافه و الكسول
في التعرف على عقول الناس، وسلوكهم، مع يولسيس؛
إنما الأمر نتيجة مزاج خاص لدى زوجتي،
دفعني إلى هذا المدى في البندقية، كي أراقب،
و أدوّن الملاحظات، و أتعلم اللغة، و هلمّ جراً
آمل، يا سيدي، أنك تسافر بإذن رسمي؟

بيريغرين: نعم.

السيد بوليتيك:
من الأسلم لي التحدث إليك بهذا الشأن
منذ أن غادرت إنكلترة؟

بيريغرين: سبعة أسابيع.

السيد بوليتيك: ذلك عهد قريب جداً!
ألم تكن بصحبة سيدي السفير؟

بيريغرين: ليس بعد، يا سيدي.

السيد بوليتيك: أرجوك، يا سيدي، ما هي الأخبار التي تنتشر في البلد؟
لقد سمعت، ليلة البارحة، أغرب حادثة تُنقل
من بعض تابعي سيدي. و أنا متشوق
كي أسمع مدى صحتها.

بيريغرين: و ما هي، يا سيدي؟

السيد بوليتيك: في الواقع، يا سيدي، إنها حول غراب أسود يقيم في سفينة من سفن الملك الملكية.

بيريغرين: **(جانباً)** هذا الشخص
هل يخدعني، كما أظن؟ أم أنه ساذج؟ -- ما اسمك سيدي؟

السيد بوليتيك: اسمي السيد بوليتيك وودبي.

بيريغرين: **(جانباً)** آه، هذا يوضح الأمر
فارس، يا سيدي؟

السيد بوليتيك: فارس مسكين، يا سيدي.

بيريغرين: و هل زوجتك
تقيم هنا في البندقية، من أجل الحصول على معلومات
عن الثياب و الأزياء و طريقة السلوك
بين المومسات رفيعات المستوى؟ أهي الليدي وودبي الرائعة؟

السيد بوليتيك: نعم، يا سيدي، فالعنكبوت و النحلة غالباً،
ما يمتصان الرحيق من زهرة واحدة.
بيريغرين: يا عزيزي السير السيد بوليتيك!
أستبيحك عذراً؛ لقد سمعت الكثير عنك:
إنها الحقيقة، يا سيدي، بخصوص غرابك الأسود.
السيد بوليتيك: هل علمت بذلك؟
بيريغرين:
نعم، كما أن أسودك تلد في البرج.
السيد بوليتيك:
إنه شبل آخر!
بيريغرين: شبل آخر، يا سيدي.
السيد بوليتيك: و الآن، يا للسماء!
أي أعاجيب هذه؟ النيران في بيرويك!
و النجم الجديد! هذه الأشياء تتزامن بصورة غريبة!
وهي مليئة بالنذر! هل رأيت تلك الشهب؟
بيريغرين:
رأيتها، يا سيدي.
السيد بوليتيك: هذا مرعب! أرجوك يا سيدي، أكد لي،
هل ثمة دلافين ثلاثة شوهدت، فوق الجسر،
كما يدّعون؟
بيريغرين: إنها ستة، و سمكة ضخمة، يا سيدي.
السيد بوليتيك:
أنا مندهش!
بيريغرين: كلا، يا سيدي، لا تندهش؛
سأخبرك عن أعجوبة أعظم، من تلك الأعاجيب
السيد السيد بوليتيك: أي نذير تحمل هذه الأشياء!
بيريغرين: في نفس اليوم
(دعني أتأكد) الذي انطلقت به من لندن،
اكتُشف حوت، في النهر،
بارتفاع وولويتش، و كان يقيم هناك،
عدة أشهر لا يعرف عددها إلا القليلون، من أجل تدمير
أسطول مدينة ستود.
السيد بوليتيك: أهذا ممكن؟ صدّقه،
إنه مرسل إما من اسبانيا، أو من أمراء النمسا!
إنه حوت سبينولا، و أقسم على ذلك بحياتي، و بشرفي!
ألن يتخلوا عن هذه المشاريع يا سيدي المحترم؟

هل هناك أخبار أخرى؟
بيريغرين: في الواقع، لقد مات" ستون" المهرج،
و هم يفتقرون جداً إلى مهرج في الحانة.
السيد بوليتيك:
هل مات السيد ستون؟
بيريغرين: لقد مات، يا سيدي، لماذا؟ آمل
أنك لم تكن تظنه مخلّداً **(جانباً)** آه، هذا الفارس،
لو أنه معروف جيداً، لكان شيئاً ثميناً
ليناسب مسرحنا الإنكليزي: و من سيكتب
ما عليه سوى التفكير بابتكار مثل هذا الشخص
إلى أبعد حد، إن لم يكن بنيّة خبيثة.
السيد بوليتيك: ستون مات!
بيريغرين: مات. يا إلهي! كم تتلقى هذا بحزن يا سيدي!
هل كان من أقرباءك؟
السيد بوليتيك: إنني أعرفه.
حسن! ذلك الشخص كان مهرجاً مغموراً.
بيريغرين:
و مع ذلك فكنت تعرفه، كما يبدو؟
السيد بوليتيك: نعم يا سيدي، كنت أعرفه
لقد عرفته واحداً من أخطر الأفراد
الذين يعيشون داخل الدولة، و هكذا أعتبره.
بيريغرين:
حقاً يا سيدي؟
السيد بوليتيك: بينما كان يقوم بعمله خلال حياته.
كان يستلم معلومات أسبوعية،
بحسب علمي، من البلدان المتخلفة ،
إلى كل أنحاء العالم، داخل الملفوف؛
و كانت هذه توزع، ثانية، إلى السفراء
داخل البرتقال والبطيخ الشمام ،والمشمش،
الليمون و الكبّاد و ما شابه ذلك: و أحياناً
في محارات كولتشستر، و أصداف سلسي.
بيريغرين: إنك تدهشني!
السيد بوليتيك: هذا على خد علمي،
يا سيدي. بل إنني راقبته، في مكان عام،
و هو يأخذ معلوماته، من رحالة
(و هو مواطن متنكر) داخل صينية لحم؛
و على الفور، و قبل أن تنتهي الوجبة،

ينقل جوابه في عود لتخليل الأسنان.
بيريغرين: هذا غريب!
كيف يمكن أن يحدث هذا، يا سيدي؟
السيد بوليتيك: لِم، لقد تم تقطيع اللحم
بحسب رموز شخصيته، و وضع أمامه بينما
يتوجب عليه قراءة الشيفرة بسهولة.
بيريغرين: لقد سمعت،
أنه لم يكن قادرا على القراءة يا سيدي.
السيد بوليتيك: هذا ما كان يُصرّح به،
كخدعة ذكية، من أولئك الذين استخدموه:
لكنه كان يستطيع القراءة. و كان يتكلم لغات كثيرة،
بالإضافة إلى عقله السليم جداً
بيريغرين: لقد سمعت، يا سيدي،
أن سعادينكم كانوا جواسيس، و أنهم كانوا
نوعاً من الشعوب الماكرين، بالقرب من الصين.
السيد بوليتيك: نعم، نعم، إنهم المملوكين. فعلاً، لقد
كان لهم يد في مؤامرة فرنسية، أو اثنتين؛ لكنهم
كانوا معتادين على النساء إلى حد كبير، و
هذا ما اكتشفه الجميع: و مع ذلك فأنا
حصلت على رسائلي الإخبارية هنا، يوم الأربعاء الماضي،
من أحد أفراد جماعتهم، بأنهم عادوا،
و قدموا تقاريرهم، كما هي العادة،
و هم مستعدون الآن لوظيفة جديدة.
بيريغرين: **(جانباً)** قلبي!
إن السيد بول لن يفوته شيء
يبدو، يا سيدي، أنك تعرف كل شيء؟
السيد بوليتيك: ليس كل شيء، يا سيدي، و لكن،
لدي بعض الأفكار العامة؛ و أنا أحب
أن أدوّن، و أن ألاحظ: مع أنني أعيش في عزلة،
كمراقب للأحداث بعيد و لكن مطلع إلى
التيارات السائدة و مجريات الأمور
و ذلك لاستخدامي الخاص، و أنا أعرف حالات الجزر،
و المد في الدولة.
بيريغرين: صدّقني، يا سيدي، إنني أدين
بالكثير لحظوظي لأنها رقتني إليك لحسن الحظ
فمعلوماتك، إن كان سخاؤك مساوياً لها،
قد تكون خير عون لي، في توجيه

سلوكي و تصرفاتي، و التي
لا تزال حتى الآن وقحة و بدائية.
السيد بوليتيك: لماذا؟ هل أتيت
دون قواعد للسفر؟
بيريغرين: في الحقيقة، لقد حصلت
على بعض القواعد العامة، منها تلك القواعد السوقية،
التي علمني إياها، ذاك الذي يدرّس اللغة الإيطالية.
السيد بوليتيك:
لم، الذي يفسد شجاعتنا؛
إذ نعهد بأبنائنا الراقيين الواعدين إلى مدعي العلم:
و الأتباع الدخلاء، الذين يصرخون فحسب. إنك تبدو
نبيلاً، و من سلالة كريمة
إنني لا أدّعي ذلك، لكنه قدري
أن أكون، حيث تُطلب استشارتي،
بهذا النوع الراقي، و أحتك ببعض أبناء الرجال العظام،
و بأشخاص من نبلاء و شرفاء
بيريغرين: (يرى بعض الناس يقتربون) من هؤلاء، يا سيدي؟

الفصل الثاني، المشهد الثاني
(يدخل موسكا و نانو، متنكرين، و معهما أدوات لصنع منصة. يتبعهما حشد من الناس)

موسكا:
تحت تلك النافذة، هناك يجب وضعها. بنفس المكان.
السيد بوليتيك:
إنهم أشخاص، يضعون منصة! ألم يقم من
يعلّمك اللغات النفيسة و القيمة، بالتحدث معك
حول المشعوذين الإيطاليين؟
بيريغرين: نعم يا سيدي.
السيد بوليتيك: حسن، سترى هنا أحدهم.
بيريغرين: إنهم دجالون،
أشخاص يعيشون على بيع الزيوت و العقاقير؟
السيد بوليتيك:
هل كانت تلك هي الصفة التي علّمك إياها عنهم؟
بيريغرين:
على ما أذكر.

السيد بوليتيك: أنا أشفق على جهله.
إنهم الرجال المطلعون الوحيدون في أوروبة!
باحثون عظماء، و أطباء ممتازون،
و رجال دولة رائعون، و محببون و مُعترف بهم،
و مستشارون خصوصيون، لأعظم الأمراء!
إنهم خبراء اللغات الوحيدون، في العالم كله!
بيريغرين:
ولقد سمعت، إنهم أكثر الدجالين جهلاً؛
يضعون الأسعار و اللوائح، و كلام مبهم؛ و ليسوا أقل كذباً
في توددهم من الرجال العظماء، من أدويتهم الكريهة؛
التي يبيعونها تحت أيمان رهيبة:
ثم يبيعون ذلك الدواء، مقابل بنسين، قبل أن يغادروا،
بعد أن سعّروه بمبلغ اثني عشر كروناً، من قبل.
السيد بوليتيك:
يا سيدي، إن أفضل رد على الافتراءات هو الصمت:
سوف تحكم بنفسك. من الذي يصعد، أيها الأصدقاء؟
موسكا:
إنه سكوتو القادم من مانتوا، يا سيدي.
السيد بوليتيك: أهو حقاً؟ كلا، إذاً
فإنني أعدك بكل فخر، يا سيدي، أنك سترى
رجلاً آخر، غير الذي تخيلته.
إنني أعجب، مع ذلك، من أنه سيعتلي هذه المنصة
هنا، في هذا الركن، بينما كان معتاداً أن يظهر
في واجهة الساحة! ها هو يأتي.
(يدخل فولبوني بهيئة بائع متجول؛ يتبعه جمهور من الناس)
فولبوني: (إلى نانو) اصعد، أيها المساعد.
الجمهور: اتبعوه، اتبعوه، اتبعوه، اتبعوه، اتبعوه.
السيد السيد بوليتيك: انظر كيف يتبعه الناس! إنه رجل
يمكنه الحصول على عشرة آلاف كراون، على المنصة هنا.
لاحظ، و انتبه فقط إلى إيماءاته: أنا عادة ما أراقب
الطريقة المنتظمة التي يتبعها في صعود المنصة!
(يصعد فولبوني المنصة)
بيريغرين: هذا جدير بالملاحظة، يا سيدي.
فولبوني: أيها النبلاء، و السادة الفاضلون، قد يبدو
غريباً أنني، أنا سكوتو القادم من مانتوا، الذي كنت
معتاداً دائماً أن أثبّت منصتي في واجهة الساحة العامة، قرب

الرواق المؤدي إلى الوكالة، عليّ الآن، بعد
غياب ثمانية أشهر، عن مدينة البندقية
البراقة هذه، أن أنعزل في هذه المنصة النائية من الساحة.
السيد بوليتيك:
ألم أشرح لك، الآن، نفس الشيء؟
بيريغرين: اهدأ، يا سيدي.
فولبوني:
دعوني أخبركم: إنني لست، كما يقول مثلكم اللومباردي،
فقير مُعْدَمْ، أو أنني أوافق على التخلي عن بضاعتي
بسعر أرخص من المعتاد: لا تتوقعوا هذا. كذلك، لا
تنظروا إلى التقارير المفترية من ذلك الواشي الوقح، و
يسبّب العار لمهنتنا، -- و أعني أليساندرو بوتوني
الذي أعلن، على الملأ، أنني قد حُكم عليّ بالتجديف في
السفن كالعبيد، بسبب تسميمي طباخ الكاردينال بمبو، و مع
أن التهمة التي ألصقت بي لم تحزنني كثيراً. كلا، كلا، أيها
السادة الفاضلون، دعوني أخبركم بالحقيقة، فأنا لا أستطيع احتمال رؤية
هذا الحشد من البائعين المسحوقين، الذين ينشرون عباءاتهم
على الرصيف، و كأنهم يقصدون القيام بأعمال فذة، و
بعد ذلك يدخلون بصورة واهية، بحكاياتهم البالية المأخوذة
عن بوكاشيو، مثل تابارين التافه، صاحب الحكايات الملفقة: و بعضهم
يتحدثون عن رحلاتهم، و عن أسرهم الممل في
السفن التركية، بينما كانوا فعلاً، لو عُرفت الحقيقة،
في سفن مسيحية، حيث كانوا يتناولون، بصورة
معتدلة، الخبز طعاماً، و الماء شراباً، كعقوبة صالحة،
فُرضت عليهم من كهنتهم، بسبب اختلاساتهم الوضيعة.
السيد بوليتيك:
انظر فقط إلى سلوكه، و احتقاره لهؤلاء.
فولبوني: هؤلاء المحتالون القذرون الوقحون الكريهون المغرورون الحقيرون،
الذين يحملون الأنتيمون الرخيص غير المجهّز، المغلّف جيداً
في لفافات ورقية مختلفة، قادرون تماماً على قتل
عشرين في الأسبوع، و هم يعبثون؛ و مع ذلك، فإن هؤلاء الأشخاص المتضورين
جوعاً الذين كادت توقف عقولهم عن التفكير
عوائق هائلة، لا يرغبون بوجود من يحبون بين
أولئك الحرفيين الواهنين آكلي السلطة: الذين يمتلئون بهجة، لأنه
يمكن أن يحصلوا على دوائهم الرخيص، مع أنه قد يقتلهم، فهذا لا يهم.

السيد بوليتيك: رائع! هل سمعت لغة أفضل من ذلك، يا سيدي؟
فولبوني:
حسن، دعهم يذهبون. أيها السادة، أيها السادة الفاضلون،
اعرفوا، أن منصتنا، هذه المرة، بعد أن نُقلت من
مكان ضجيج الرعاع، ستصبح مشهداً للمتعة،
و البهجة ؛ لأنني لا أملك ما أبيعه، إلا القليل، أو لا شيء
للبيع أبداً.
السيد السيد بوليتيك:
لقد أخبرتك، يا سيدي، هذا هو هدفه.
بيريغرين: فعلاً، يا سيدي.
فولبوني:
أؤكد لكم، أنا و خدمي الستة، لسنا قادرين على صنع
هذا الشراب الثمين بسرعة كبيرة بحيث نسد حاجة الطلب عليه فقد أُخذ من
منزلي لسادة من مدينتكم؛ غرباء من القسم
البرّي للمدينة؛ تجار مبجلّون؛ نعم، و أعضاء في مجلس الشيوخ أيضاً: و
الذين، منذ وصولي، قد احتجزوني لمصلحتهم،
بسخائهم الواسع. و عن جدارة. فماذا ينفع الغني أن
يملك مستودعات مليئة بالنبيذ الجيد، أو
بأنقى العنب، بينما أطباؤه يصفون له تحت ألم
الموت، ألا يشرب شيئاً سوى الماء، المغليّ مع الينسون؟
آه، إنها الصحة! الصحة! بركة الأغنياء! و ثروة
الفقراء! من يستطيع شراءها بثمن غالٍ جداً، ما دام لا
يوجد طعم للحياة بدونك؟ لا تبخلوا إذاً
بأموالكم، أيها السادة الفاضلون، بحيث تختصرون
مجريات حياتكم الطبيعية
بيريغرين:
ما رأيك بهدفه؟
السيد بوليتيك: نعم، أليست رائعة؟
فولبوني:
لأنه، حين يحدث جريان رطب، أو بلغم، بسبب تغيرات الجو
يسقط من رأسكم إلى ذراعكم أو كتفكم، أو إلى أي جزء
آخر؛ تناولوا أي قطعة نقود ذهبية، وضعوها
على المكان المصاب: و انظروا، أي تأثير رائع يمكن أن تفعله. كلا،
كلا، إنها ذلك المرهم المبارك، تلك العصارة النادرة، التي تحمل
القوة الوحيدة لتبديد جميع الآفات الضارة، التي تنشأ،
إمّا بسبب الحرارة و البرودة، الرطوبة، أو الريح الشديدة

بيريغرين:أفضّل لو أنه أضاف الجفاف أيضاً.
السيد بوليتيك: أرجوك، انتبه.
فولبوني:
لتقوية المعدة الضعيفة المصابة بعسر الهضم، نعم، و لو كانت
إحدى المعدات التي بلغ بها الضعف، إلى حد تقيؤ الدم.
ضعوا فقط منديلاً دافئاً على المكان، بعد المسح
و التدليك؛ و لمعالجة الدوخة في الرأس، ضعوا مجرد نقطة
في فتحتي الأنف، مثلها خلف الأذنين؛ فهي علاج فعّال
و مستحسن جداً: للدوار، و المغص، و التشنج،
و الشلل، و الصرع، و خفقان القلب، و تقلص الأعصاب،
و اضطراب الطحال، و توقف الكبد، و البحصة، و
عسر التبول، و الكيس الهوائي، و التشنج المعوي؛ توقف الزحار
على الفور؛ تخفف المغص في الأحشاء؛ و تعالج
وسواس الكآبة، بعد أن تؤخذ و تُطبّق،
بحسب وصفتي المطبوعة. **(يشير إلى وصفته و**
قارورته). فهذا هو الطبيب، و هذا هو الدواء؛ هذا
ينصح، و هذا يعالج؛ هذا يعطي التوجيهات، و هذا يعطي
التأثير: و، باختصار، الاثنان معاً يمكن اعتبارهما
خلاصة للنظرية، و التطبيق العلمي في فن الطب.
إنها ستكلفكم ثمانية كراونات. و الآن أيها المساعد، أرجوك يا مساعدي زان فريتادا
أرجو أن تغني قصيدة مرتجلة، على شرف ذلك.
السيد السيد بوليتيك:
كيف وجدته، يا سيدي؟
بيريغرين: إنه غريبٌ جداً!
السيد بوليتيك: أليست لغته نادرة؟
بيريغرين: و لكن الكيمياء،
لم أسمع مطلقاً مثلها ذلك: إلا في كتب بروتون.
(يغني نانو)

<u>أغنية</u>

لو أن هيبوقراط أو غالينوس القديمين،
اللذين وضعا كل الأدوية في كتبهما،
عرفا فقط هذا السر، لما استنفدا أبداً
(و هذا ما سيظلان مذنبين بسببه)
ذلك القدر الكبير من الورق،
أو استهلكا العديد من الشموع المفيدة:
فليس من عقار هندي اشتهر من قبل،

التبغ، و الساسفراس و لم يُعرف التبغ و الساسفراس،
و لا عود صغير واحد من الغوا كوم، يا سيدي،
و لا إكسير ريموند لولي العظيم.
كما لم يكن معروفاً غونسوارت الدانمركي
أو باراسلسوس، بسيفه الطويل.
بيريغرين: و مع ذلك، فهذا كله لن ينفع؛ ثمانية كراونات كثيرة.
فولبوني: لا مزيد؛ أيها السادة، لو كان لدي الوقت الكافي لأحدثكم
عن النتائج الخارقة لزيتي هذا، الذي لقبته (زيت سكوتو)؛
و عن القوائم التي لا تحصى بأسماء من عالجتهم من
الأمراض المذكورة آنفاً، و من كثير غيرها؛ و عن براءات الاختراع و
الامتيازات التي حصلت عليها من الأمراء والمتصرفين في الأمة
المسيحية ،أو حتى ودائع هؤلاء التي بدت في
صفي أمام المجلس الطبي، و أمام
كلية الطب العلمية؛ حيث مُنحت ترخيصاً،
بناءً على التقرير الذي وُضع حول المزايا الرائعة لدوائي،
و ميزاتي الخاصة، فيما يتعلق النوادر، والأسرار
غير المعروفة، ليس لمجرد توزيعها علناً في هذه المدينة
المشهورة، و إنما في جميع الأقاليم، التي تتمتع بالسعادة تحت
حكم الولايات الإيطالية الأكثر ورعاً و عظمة .
لكن قد يقول بعض الأشخاص الشجعان "آه، هناك
الكثيرون ممن يحترفون تقديم وصفات تعادل وصفاتك
في جودتها و خبرتها". و بالفعل، الكثيرون قد
جرّبوا، مثل القرود، تقليد ذلك، مما هو لدّي في الحقيقة و
في الأساس، كي يصنعوا من هذا الزيت؛ و وضعوا التكاليف الباهظة
على الأفران، و أدوات التقطير، و الأنابيب، و النيران المستمرة و تحضير مكونات
الدواء (و التي تعادل في الحقيقة ستمائة
شجيرة طبية مختلفة، إلى جانب كمية من الشحم الإنساني، من أجل
التحنيط، و الذي نشتريه نحن من المشرّحين) و لكن، عندما
وصل هؤلاء المحترفون إلى استخراج الدواء بالغليان، انفجر كل شيء،
بف، بف، و تحول إلى دخان، ها، ها، ها! يا للمساكين البائيسن!
أنا أشفق إلى حد ما على حماقتهم، و طيشهم، أكثر من خسارتهم في
الوقت و المال؛ فتلك يمكن استعادتها بالعمل:
و لكن أن يولد المرء أحمق، فهذا داء لا دواء له. و بالنسبة لي، لقد
كنت أسعى منذ صغري للحصول على أندر
الأسرار، فأسجلها؛ و ذلك إما بالمقايضة، أو مقابل المال:
و لم أدخر نقوداً، و لا جهداً، عندما أجد شيئاً يستحق
التعلّم. و الآن أيها السادة، أيها السادة الفاضلون، سوف

أقوم، بفضل فن الكيمياء، خارج القبعات المبجلة،
التي تغطي رؤوسكم، باستخلاص العناصر الأربعة؛
و هي، النار، و الهواء، و الماء، و التراب، و أعيد لكم
قبعاتك بدون أن تحترق، أو تلطّخ. لأنني، بينما كان الآخرون
يلهون، كنت منكباً على كتبي؛ و قد اجتزت الآن
طرق الدراسة الوعرة، و وصلت إلى السهول
المزهرة للشرف، و الشهرة.

السيد بوليتيك: أؤكد لك، يا سيدي، أن هذه هي غايته.

فولبوني: و لكن، بالنسبة لسعرنا

بيريغرين: و ذاك أيضاً، يا سير بول.

فولبوني:

تعرفون جميعاً، أيها السادة الفاضلون، أنني لا أقيّم هذه
الزجاجة، أو القارورة، بأقل من ثمانية كراونات، و لكن هذه المرة،
أنا راضٍ بأن أتنازل عنها مقابل ستة؛ ستة كراونات هو
الثمن؛ و بدافع الأدب ، أعرف أنكم لا يمكن أن تعرضوا علي أقل: خذوها،
أو دعوها، مهما يكن، فكلانا، هي و أنا، في خدمتكم.
إنني لا أطلب منكم قيمة الشيء، لأنني حينئذ يجب
أن أطالبكم بألف كراون، مثلما أعطاني كرادلة
مونتالتو، و فرنيس، و دوق توسكانية العظيم، و تابعي الثرثار،
و كثيرون غيرهم من الأمراء؛ لكنني أحتقر
النقود: و لأريكم فقط تعاطفي معكم نحوكم، أيها السادة
الفاضلون، و محبتي لمدينتكم هنا، فإنني قد تجاهلت
رسائل هؤلاء الأمراء، التي قدموها لي، و مهامي الخاصة، التي نظمت
رحلتي إلى هنا، لمجرد إهدائكم ثمار أسفاري.
(إلى نانو و موسكا) وافقوا بين أصواتكم و بين إيقاع آلاتكم
، و قدّموا لهذا الحشد الفاضل
بعض التسلية المبهجة.

بيريغرين:

أي حفلة مطوَّلة و صاخبة، رهيبة و مزعجة
هنا، من أحل الحصول على ثلاث أو أربع دراهم!
إنها لا تساوي إلا ثلاث بنسات أو أكثر في مجملها.

<u>أغنية</u>

يا من ترغب في البقاء طويلاً، استمع إلى أغنيتي،
لا تُحدث مزيداً من الجلبة، و لكن اشتر من هذا الزيت.
ألا ترغب في أن تكون أجمل؟ و أكثر شبابا؟
متين الأسنان؟ و قوي البيان؟

ذا حاسة ذوق سليمة؟ و أذن مرهفة؟
و بصر حاد؟ و أنف نظيف؟
و يد رطبة؟ و قدم خفيفة؟
أو، سأدخل في صلب الموضوع،
هل ترغب في العيش خالياً من كل مرض؟
تفعل ما يرضي عنك عشيقتك؛
كذلك تخاف من آلام عظامك؟
إليك الدواء الشافي.

فولبوني: حسن، إن مزاج جيد الآن، بحيث أقدم هدية من
الكمية القليلة التي يحتوي عليها صندوقي: للأغنياء،
احتراما، و للفقراء، لله. لذلك، انتبهوا
الآن؛ لقد طلبت منكم ستة كراونات، و قد
دفعتم لي ستة كراونات، في مرات سابقة؛ لكنكم لن تدفعوا لي ستة كراونات
، و لا خمسة، و لا أربعة، و لا ثلاثة، و لا اثنين، و لا واحداً؛ و لا حتى نصف
دوكات؛ كلا، و لا حتى قرشاً واحداً: إنها ستكلفكم ستة بنسات، أو
ستمائة جنيه و لا تتوقعوا سعراً أدنى، لأنني بالتسعيرة
التي أمامي، لن أخفّض قرشاً، و ذلك السعر سأحصل عليه، فقط،
عربوناً لمحبتكم، و كي أحمل تذكاراً منكم،
و لأظهر أنني لست مزدرى بينكم. لذلك، اقذفوا
الآن مناديلكم بابتهاج، و مرح؛ و لتعلموا
بأن أول روح شجاعة، تتفضل و تشرفني،
بمنديلها، سوف أعطيها تذكاراً صغيراً من
شيء ما، إلى جانب أنها ستُسرّ به، أكثر مما لو
قدمته لها مع قطعة ذهبية.

بيريغرين: هل ستكون ذلك الرجل الأنيق الشجاع، يا سير بول؟
آه، انظر! لقد منعتك النافذة.

(سيليا عند النافذة تقذف بمنديلها)

فولبوني:
يا سيدتي، إنني أُقبّل سخاءك: و مقابل هذا الكرم في حينه،
الذي منحته في الوقت المناسب إلى سكوتو المسكين، فإنني سأعيد لك،
فوق زيتي، سراً غالياً جداً، و بتلك الطبيعة
التي لا تقدر بثمن، سوف يجعلك إلى الأبد مفتونة منذ تلك اللحظة،
التي تقع عينك فيها أولاً على شيء وضيع، لكنه ليس
محتقراً تماماً. ها هو ذا مسحوق
ملفوف بالورقة، و إذا كنت سأتحدث عن
قيمته، فإن تسعة مجلدات لن تكون إلا مثل صفحة واحدة، و تلك

الصفحة مثل سطر، و ذلك السطر مثل كلمة: كم هي قصيرة جداً رحلة الإنسان من الحياة إلى الممات (التي يدعوها بعضهم بالحياة) بحيث لا يمكن التعبير عنها. هل أفكر بالسعر؟ لِم، لو كان العالم كله مجرد
إمبراطورية، و تلك الإمبراطورية مثل مقاطعة، و تلك المقاطعة مثل منصة،
و تلك المنصة مثل كيس نقود خاص، من أجل شرائه.
سأخبرك، فقط؛ إنه المسحوق الذي جعل فينوس الهة،
أعطيت إياه من قبل أبولو، فأبقاها صبية بصورة دائمة، و حررها
من تجاعيدها، و قوّى لثتها، و ملأ جسدها، و لوّن شعرها؛
و منها انتقل إلى هيلين، و عند الاستيلاء على طروادة،
ضاع، لسوء الحظ: إلى أن أستُعيد الآن في عصرنا هذا، لحسن الحظ،
على يد جامع مجدّ للأثريات، من بعض آثار آسيا،
حيث بعث بجزء منه، إلى البلاط الفرنسي (لكن أكثره
كان سائلاً)، و بواسطته تصبغ النساء هناك شعورهن
و الآن. و الباقي، حالياً هو معي؛ مستخلص حتى
الجوهر: بحيث يكفي مجرد لمسه كي يحفظ الشباب
بصورة دائمة، في سن متجددة؛ كما أنه يقوِّم أسنانك،
و لو كانت تتراقص مثل مفاتيح البيانو الصغير، و يجعلها ثابتة
كالجدار؛ و يكسبها بياضاً، مثل العاج، بعد أن كانت سوداء مثل

الفصل الثاني، المشهد الثالث

(يدخل كورفينو)

كورفينو: يا للشيطان، يا للعار! هيا انزل؛
انزل! ألم تجد إلا بيتي كي تقدم عروضك؟

(يضرب البائع المتجول و يطرده)

سنيور فلامينيو، هلا نزلت، يا سيدي؟ هيا انزل!
ما هذا، هل تعتبر زوجتي فرانتشيشينا، يا سيدي؟
ألم تجد أي نوافذ في الساحة كلها هنا،
لتضع ممتلكاتك، إلا نافذتي؟ إلا نافذتي؟
أقسم! إنني قبل الغد، سينادونني باسم آخر،
و أصبح (بانتالوني دي بيزونيوزي)،
في كل أنحاء المدينة. **(يخرج)**

بيريغرين: ماذا تعني بذلك يا سير بول؟

السيد بوليتيك:
إنها إحدى المؤامرات السياسية، كما أظن.سأذهب إلي بيتي.

بيريغرين:
ربما تكون مؤامرة ما عليك.

السيد بوليتيك: لا أعرف.
سأبقى متيقظاً.
بيريغرين: هذا أفضل، يا سيدي.
السيد بوليتيك:
في هذه الأسابيع الثلاثة، كل برقياتي، و كل رسائلي،
قد اعتُرض سبيلها.
بيريغرين: حقاً، يا سيدي؟
من الأفضل أن تحذر.
السيد بوليتيك: بلى، سأفعل ذلك.
بيريغرين: هذا الفارس،
يجب أن لا أفقده، حتى الليل، كي أمرح.

الفصل الثاني، المشهد الرابع
(بيت فولبوني)
(يدخل فولبوني و موسكا)

فولبوني: آه، لقد جُرحت.
موسكا: أين، يا سيدي.
فولبوني: ليس في الخارج؛
فتلك الضربات لم تكن شيئاً يُذكر: باستطاعتي تحملها للأبد.
لكن إله الحب كيوبيد الغاضب، المندفع من عينيها،
قد أصابني بسهامه، مثل اللهب؛
حيث الآن رماني بنيرانه الحارقة كما لو أنني داخل
فرن تتأجج النيران فيه، و سدّت منافذه كلها.
سُدّت منافذها. كل الصراع داخلي أنا.
لا أستطيع أن أحيا، إلا إذا ساعدتني، يا موسكا؛
إن كبدي يذوب، و أنا، بدون أمل
في النسيم العليل، من أنفاسها المنعشة،
لست سوى كومة من الحطب المحترق.
موسكا: أسفي عليك، يا سيدي الطيب!
ليتك لم ترها مطلقاً.
فولبوني: كلا، ليتك
لم تحدثني عنها.
موسكا: إنها الحقيقة، يا سيدي،
و أنا أعترف، لقد كنتُ تعيس الحظ،
و كنت أنت شقياً: لكن ضميري يقيدني الآن،
أكثر من أي واجب، بأن أبذل قصارى

جهدي كي أخلّصك من عذابك، و سأفعل ذلك، يا سيدي.
فولبوني:
يا عزيزي موسكا، هل آمل في ذلك؟
موسكا: يا سيدي، يا أكثر من عزيز عليَّ،
لن أطلب منك أن تيأس، من أي شيء
في حدود الإمكانية البشرية.
فولبوني: آه، ها قد تحدث
ملاكي الحارس. خذ يا موسكا مفاتيحي،
و ذهبي، و أطباقي و جواهري، فكل شيء في خدمتك؛
استخدمها كما تشاء؛ كلا، بل حوّلني أنا أيضاً إلى نقود:
و لكن توِّج حنيني و شوقي يا موسكا؟
موسكا: تجمّل بالصبر فقط.
فولبوني: و هو كذلك.
موسكا: أنا لا أشك،
في أنني سأحقق النجاح لرغباتك.
فولبوني: إذاً،
فأنا لست نادماً على تنكري السابق.
موسكا: إن استطعت خداع زوجها، يا سيدي، فلن تحتاج إلى ذلك.
فولبوني: فعلاً:
إلى جانب أنني لم أعتبره مطلقاً وريثاً لي.
ألا يجعلني لون لحيتي، و حاجبيّ،
معروفاً؟
موسكا: مطلقاً.
فولبوني: لقد أجدت عمله.
موسكا: جداً، ليتني أستطيع تقليدك في عملي،
و أحصل على نصف السعادة؛ و مع ذلك، فإنني
أفضّل أن أنجو من ضرب كورفينو.
فولبوني:
و لكن، هل تراهم خُدعوا
تماماً باعتقادهم أنني سكوتو؟
موسكا: يا سيدي،
إن سكوتو نفسه يكاد لا يستطيع تمييزك!
و الآن ليس لدي الوقت لإطرائك، الآن، فسوف أغادر:
و كلما أنجح، صفق استحساناً لمهارتي.

(يخرجان)

الفصل الثاني، المشهد الخامس
(بيت كورفينو)
(يدخل كورفينو و سيليا)

كورفينو: أيموت شرفي، على يد مهرج المدينة؟
ذاك البائع المتجول المخادع، قالع الأسنان، الثرثار؟
و على نافذة عامة؟ أين، بينما يقف
هو، بتصرفاته المبالغ بها، و وجهه المتقطع،
يحاضر من أجل عقار و يجذب أذنيك التائقتين،
حيث مجموعة من العزّاب و العجائز و الفاسقين و المشهورين
يقفون و يحدّقون إلى الأعلى، مثل آلهة الغايات: و أنت تبتسمين
بفتنة بالغة! و عليك علامات الرضا،
لتمنحي الرضا إلى جمهورك المهتاج!
ماذا، أكان بائعك المتجول نداءهم؟ صفيرهم؟
أم كنت مفتونة بخواتمه النحاسية؟
و بجوهرته النحاسية الرخيصة، و حجرها التافه؟
أما بسترته المزركشة، و بردائه المطرَّز،
المصنوع من قماش الأكفان؟ أم غطاء رأسه الريشي القديم؟
أم لحيته البيضاء؟ حسن! ستحصلين عليه، نعم.
سيأتي إلى البيت، و يمد يد المعونة
إليك بالتدليك، لتصبحي أماً. أو، دعيني أرى،
أعتقد أنك تفضلين أن تنتفخي؟ ألا ترغبين أن تنامي معه؟
حسن، إذا أردت أن تنامي معه، فبإمكانك؛ فعلاً، بإمكانك:
و هكذا، و قد تشاهد ين تحت الأقدام.
أحضري قيثارة، يا سيدة الخيلاء،
و رافقي البائع المتجول.
كوني فرداً منهم: و سوف أعلن بأنني زوج مخدوع،
و أتفادى دفع مهرك. إنني هولندي،
رابط الجأش! لأنك،إذا ظننتني إيطالياً،
فعليك اللعنة، قبل أن تفعلي ذلك، أيتها عاهرة:
و قد ترتجفين، عندما تتخيلين، أن قتل
الأب، و الأم، و الأخ، و كل أفراد عائلتك،
لا بد أن يتبع ذلك، في سبيل تحقيق عدالتي.

سيليا: صبراً، يا سيدي الفاضل!

كورفينو: ماذا يمكنك أن تطلبي

أقل من ذلك، في ذروة الغضب هذه،
و أنا ملسوع بعاري، يجب أن أغرز
(يستل سيفه)
هذا الفولاذ بداخلك، و أطعنك مراراً و مراراً،
كعدد النظرات الشهوانية التي وُجهّت إليكِ؟
سيليا:
وا أسفاه، اهدأ يا سيدي! لم أعتقد أن
وجودي عند النافذة يمكن الآن، أن
يُذهب صبرك، أكثر من المرات السابقة.
كورفينو: كلا؟ ليس من أجل أن تبحثي عن محادثة، و تتسلّي بها،
مع وغد معروف؟أمام حشد من الناس
كما لو أنك ممثلة بمنديلك!
و الذي راح بعذوبة يقبّله بعد استلامه،
و ربما، بدون شك، قد يعيده مع رسالة،
يحدّد فيها المكان، حيث يمكن أن تلاقيه، و أختك،
أو أمك، أو خالتك يمكن أن تفي بالغرض.
سيليا: لماذا، يا سيدي العزيز، متى كنت اختلق هذه الأعذار؟
أو أخرج من البيت، إلّا إلى الكنيسة؟
حتى ذلك بصورة نادرة
كورفينو: حسن، سيصبح ذلك أقل؛
و تقييدك من قبل، كان حرية
بالنسبة لما سأقرره الآن: لذلك انتبهي لما أقوله.
أولاً، سوف أسد هذه النافذة الفاجرة؛
و حتى يتم ذلك على بعد ياردتين أو ثلاثة،
سوف أرسم خطاً بالطباشير، و إذا حدث و
اجتزته بقدمك البائسة؛ فإن مزيداً من العذاب و الرعب،
و مزيداً من الغضب العارم القاسي سيحل ما سيحل
على ساحر ترك بإهمال دائرة الأمان السحري، قبل أن يعيد الشيطان
ثم، ها هو ذا حزام العفة، الذي سأثبّته عليك؛
و الآن أفكر بذلك، سوف أبقيك في مؤخرة المنزل؛
و سكنك سيكون في المؤخرة؛ و نزهاتك في المؤخرة؛
و إطلالاتك كل شيء في المؤخرة؛ بدون مُتع
سوف تعرفينها، إلا في المؤخرة. كلا، ما دمت تجبرين
طبيعتي الصادقة، فاعلمي أن انفتاحك الشديد هذا
يجبرني أن أعاملك هكذا.

ما دمت لن تكبحي أنفك الخبيث
في غرفة جميلة، و لكن عليه أن يستنشق الهواء
هواء عابري السبيل المتعرقين
(يسمع صوت قرع على الباب)
أحدهم يقرع الباب.
اخرجي، و اختبئي بعيداً و إلا قتلك؛
ولا نظرة نحو النافذة:إذا فعلت-
كلا، انتظري، و اسمعي هذا؛ لا تدعيني أنتفض، أيتها العاهرة،
و إلا فسأجعل منك جثة هامدة،
و أقطّعك بنفسي، و أحاضر بك
أمام المدينة، و بصورة علنية، و على الملأ
اخرجي! **(تخرج سيليا)** من هناك؟ **(يدخل خادم)**
الخادم: إنه السنيور موسكا، يا سيدي.

الفصل الثاني، المشهد السادس

كورفينو: دعه يدخل، لقد مات سيده، لا يزال هناك
بعض الخير ليصلح ما فسد. **(يدخل موسكا)** عزيزي موسكا،
أهلاً بك!
يمكنني تخمين ما لديك من أخبار.
موسكا: أخشى أنك لا تستطيع ذلك، يا سيدي.
كورفينو: أليست أخبار موته؟
موسكا: بل العكس.
كورفينو: لا تقل إنه استعاد صحته؟
موسكا: نعم يا سيدي.
كورفينو: لقد حلّت علي اللعنة،
و حلّ علي السحر، و المصائب تتوالى كي تقضي علي.
كيف؟ كيف؟ كيف؟ كيف؟
موسكا: حسن، يا سيدي، بزيت سكوتو!
كورباتشيو و فولتوري أحضرا بعضه،
بينما كنت مشغولاً في غرفة داخلية
كورفينو:
الموت له! ذلك البائع المتجول اللعين! لولا القانون،
لقتلت الآن ذلك الوغد: لا يمكن ذلك،
أن يكون لزيته ذلك النفع و الفائدة،
ألم أعرفه مشعوذاً وضيعاً يعزف على الكمان

داخل الحانة، مع عاهرة بهلوانية،
و بعدما ينهي كل حيله المتكلفة،كان يشعر بالابتهاج
إذ يحصل على ملعقة رديئة من النبيذ التافه، الممتلئ بالذباب؟
لا يمكن ذلك. فكل مكونات دواءه
هي مرارة خروف، و مخ كلبةٍ مشوي،
و بعض الحشرات المغلية، و يرقانات مسحوقة،
و قليل من شحم ديك سمين، و لعاب شخص جائع:
إنني أعرفها حتى أقل مقدار فيها.
موسكا: لا أعرف، يا سيدي،
إلا أن بعضهم هناك، قد صبوا منها في أذنيه،
و قليلاً في فتحتي أنفه، و أعادوا له نشاطه؛
دون أن يستخدموا سوى التدليك.
كورفينو: اللعنة على ذلك التدليك.
موسكا: و منذ ذلك الوقت، كي يظهروا بمظهر المتحمسين أكثر،
و يتملقوا وضعه الصحي، فقد أحضروا،
و بأجور باهظة، جماعة من الأطباء
لاستشارتهم بخصوصه، و كيف يمكنهم شفاؤه؛
عند ذلك أشار أحدهم باستخدام كمّادة من التوابل،
و نصح الآخر بقرد مسلوخ يوضع على صدره،
و الثالث فضّل أن يكون ذلك كلباً، و الرابع زيتاً
من جلود القطط البرية: و أخيراً، اتخذ الجميع قراراً
بأنه، كي يحافظ على صحته، لا يوجد وسيلة،
إلا امرأة شابة تحضر إليه على الفور،
بحيث تكون شهوانية، نضرة، و تنام بجانبه؛
و من أجل هذه الغرض، و بكل حزن
و نفور، أنا مكلّفٌ الآن،
حيث، هنا، فكرت أن أطلعك مسبقاً على ذلك،
طلباً لنصيحتك، لأن الأمر يهمك أكثر من غيرك،
و لأنني، لا يمكن أن أفعل ما يمكن أن يتعارض
مع أهدافك، التي أعتمد عليها كلياً، يا سيدي:
و مع ذلك، إن لم أقم بالأمر، فقد يوصلون
أمر إهمالي إلى سيدي، و أخسر
رأيه فيَّ؛ و حينئذ تصبح كل آمالك،
و استثماراتك، و أي شيء أخر، عديمة الجدوى تماماً.
و لا بد أن أخبرك، يا سيدي. فإنهم إلى جانب ذلك يتنافسون
جميعاً الآن، حول أول من سيقدم هدية له. لذلك
أتوسل إليك، باختصار، أن تقرر شيئاً ما: لتمنعهم إذا استطعت.

كور فينو: لقد ضاعت آمالي!
يا لحظي التعيس! أليس من الأفضل استئجار
إحدى بنات الهوى الرخيصات؟
موسكا: نعم، لقد فكرت بذلك، يا سيدي.
لكنهن كلهن خبيثات جداً، و ماكرات،
و الشخيوخة تسبب الخرف، و لين العريكة،
لذلك لا أعرف يمكن بالمصادفة أن نعثر
على عاهرة، ربما تخدعنا كلنا.
كورفينو: هذا صحيح.
موسكا:
كلا، كلا: يجب أن تكون واحدة غير محتالة، يا سيدي،
واحدة بسيطة، مخلوقة مهيأة لذلك؛
فتاة يمكنك أن تأمرها. أليست لديك قريبة ما؟
يا الله فكّر، فكّر، فكّر، فكّر، فكّر، فكّر، فكّر، فكّر، يا سيدي.
لقد عرض أحد الأطباء، هناك، أن يقدم ابنته.
كورفينو:
كيف؟
موسكا:
نعم، إنه السنيور لوبو، الطبيب.
كورفينو: ابنته!
موسكا: و هي عذراء، يا سيدي. حسن،
إنه بكل أسف يعرف حالة جسده، و ما آل إليه؛
و أن لا شيء يمكنه تسخين دمه، يا سيدي، إلا الحمى؛
و ما من تعويذة يمكن أن توقظ نشاطه؛
فقد استولى النسيان الطويل على ذلك الجانب.
كذلك، يا سيدي، من سيعرف بالأمر؟ واحد أو اثنان
كورفينو: أرجو أن تأذن لي. **(يمشي جانباً)** لو أن أي رجل
سواي قد حصل على هذا الحظ إن الأمر بحد ذاته،
كما أعرف، لا شيء فلماذا لا أقوم أنا
أيضاً بالسيطرة على مزاجي، و على عواطفي،
مثل هذا الطبيب الغبي؟ بخصوص الشرف،
الحالات متشابهة، إما زوجة أو ابنة.
موسكا: (جانباً) أرى أنه يستسلم.
كورفينو: إنها ستفعل ذلك. لقد تم الأمر.
أقسم، إن كان الطبيب، الذي لا يهمه الأمر،
إلا فيما يتعلق بمشورته، التي لا تساوي شيئاً،
قد عرض تقديم ابنته، فماذا يتوجب عليّ، و أنا

معنيٌّ في ذلك أيضاً؟ سوف أمنع ذلك البائس!
ذلك البائس الحسود! موسكا، لقد قررت.
موسكا:
كيف، يا سيدي؟
كورفينو: سنتأكد من كل شيء. إن المرأة التي تحدثنا عنها،
ستكون زوجتي أنا، يا موسكا.
موسكا: إن هذا الأمر، يا سيدي،
و لو لم يبدُ أنني أشير به عليك،
إلا أنه كان عليّ أن أقترحه منذ البداية:
و الآن اعتبر أنك قد قضيت عليهم جميعاً.
لم! إن هذا امتلاك مباشر!
و في النوبة التالية يمكن أن نجعله ينتهي.
إنه مجرد سحب الوسادة من تحت رأسه،
و يموت مختنقاً: كنا سنفعل ذلك قبلاً،
لولا مخاوفك المترددة منعتنا.
كورفينو: نعم، ليأخذها الطاعون،
إن ضميري يخدع فطنتي. حسن، علي أن أختصر،
و أنت كذلك، خوفاً من أن يسبقونا؛
اذهب إلى البيت، و جهزه، و أخبره، بالحماسة
و الاستعداد الذي أقوم به: و أقسم له إن ذلك،
لحظة سمعت به، و ستقولها صادقاً،
ليكن اقتراحي الخاص.
موسكا: أؤكد لك، يا سيدي،
إنني سأمتلكه بذلك، بحيث أن بقية
زبائنه الجائعين و الجشعين سوف يُطردون جميعاً؛
و لن يستقبل سواك. و لكن لا تأت، يا سيدي،
إلا عندما أبعث بطلبك، فعندي شيء آخر
أكمله لمصلحتك، و يجب ألا تعرفه الآن.
كورفينو:
و لكن لا تنس أن تبعث الآن في طلبي.
موسكا: لا تخشَ ذلك. **(يخرج موسكا)**

الفصل الثاني، المشهد السابع

كورفينو: أين أنت، يا زوجتي؟ يا عزيزتي سيليا؟ يا زوجتي!

(تدخل سيليا و هي تبكي)

ماذا، أنت تنتحبين؟

تعالي، جففي هذه الدموع. أعتقد أنك ظننتني
جاداً؟
ها؟ بهذا المرح، لقد تحدثت فقط كي أجربّك.
لقد بدا لي أن تفاهة الحادثة
كانت ستؤكد لك ذلك. هيا، فأنا لست غيوراً.

سيليا:
كلا.

كورفينو: أقسم إنني لست غيوراً، و لن أكون كذلك.
لقد كان مزاحاً سيئاً، عديم الجدوى،
ألست أعرف، أن النساء إذا كانت لديهن رغبة،
فسوف يفعلن ما يردن برغم كل حرّاس العالم؟
و أن أعنف الرقباء، يمكن تذليلهم بالذهب؟
هيا، إنني واثق بك، و سوف ترين ذلك:
و ها أنا ذا أقدم لك دليلاً أيضاً، كي تصدقي قولي.
تعالي، و قبّليني. ثم اذهبي و جهزي نفسك فوراً،
بأفضل ما لديك من ملابس، و بأروع مجوهراتك،
ضعيها كلها، و معها أبهى مظهر لك:
فنحن مدعوان إلى وليمة رسمية،
عند فولبوني العجوز، حيث ستتأكدين
كم أنا خالٍ من الغيرة أو الخوف عليك.

الفصل الثالث، المشهد الأول

(في الشارع)

(يدخل موسكا)

موسكا:
أخشى أنني سأبدأ في عشق
نفسي الحبيبة، و كفاءتي العالية،
إنها تنمو، و تزهر؛ و يمكنني الإحساس
بحركتها داخل دمي: و لا أعرف كيف

جعلني النجاح لعوباً بحيث أستطيع أن أخرج
من جلدي الآن كأفعى سريعة،
فأنا بالغ الرشاقة. آه! إن طفيليكم
شيء ثمين جداً، سقط من أعلى،
لم ينشأ بين الأغبياء، و الحمقى، هنا على الأرض.
و كثيراً ما أتعجب: لِمَ لا تعتبر هذه المهارة علماً،
فهي تُمارس على نطاق واسع! و تقريباً
كل حكماء العالم، بطبيعتهم،
ليسوا سوى طفيليين، أو طفيليين ثانويين. و مع ذلك،
فأنا لا أعني أولئك، الذين يقتّرون كي يكسبوا رزقهم،
و لكي يعرفوا ما هو ملائم لإطعامهم؛ و هم مشردون،
بدون أسرة، و لا مسؤولية، و لهذا فإنهم يصوغون
الحكايات ليقصوها على أسماع الناس، إغراء لأحاسيسهم؛ أو يحصلوا
على براعة في الطبخ، و على بعض الفنون المبتذلة
ليُدخلوا البهجة على المعدة، و العورات؛ ليس هؤلاء،
أصحاب حيل كلاب القصور، الذين يتملقون، و يسخرون،
و يكسبون رزقهم بالتذلل و التقتير،
يقلدون أسيادهم، و يلعقون العث:
لكن وغدك الذكي الرائع، الذي يمكنه أن يرتفع،
و ينحني في آن واحد تقريباً، مثل السهم؛
و ينطلق في الهواء برشاقة النجم؛
ثم يستدير سريعاً، كما يفعل السنونو؛ و يكون هنا،
و هناك، ثم هنا، و هناك، كل ذلك في وقت واحد؛
فإنه جاهز لأي مزاج، و لكل المناسبات؛
و يغيّر قناعه بأسرع من مرور فكرة!
هذا هو المخلوق، الذي ولدت البراعة معه؛
لا يبذل جهداً لتعلمها، لكنه يتدرب عليها
نتيجة مهارة ممتازة: و هؤلاء الفتيان المغامرون،
هم الطفيليون الحقيقيون، أما الآخرون فمجرد تابعين.

الفصل الثالث، المشهد الثاني

(يدخل بوناريو)

موسكا: من هذا؟ بوناريو؟ ابن كورباتشيو العجوز؟
الشخص الذي أنا أبحث عنه. يا سيدي الوسيم،
لحسن الحظ أنني لقيتك.

بوناريو: هذا غير ممكن، معك.

موسكا:
لماذا، يا سيدي؟
بوناريو: كلا، أرجوك أن تتابع طريقك، و تتركني:
إنني أشمئز من تبادل الحديث،
مع تابع مثلك.
موسكا: يا سيدي اللطيف،
لا تسخر من فقري.
بوناريو: أقسم إني لا أسخر:
لكن اعذرني في كره دناءتك
موسكا: دناءتي؟
بوناريو: نعم، أجبني، أليس كسلك
حجة كافية؟ و تملقك؟
و أساليبك لكسب العيش؟
موسكا: يا للسماء، تلطف بي.
إن هذه التهم وضيعة جداً، يا سيدي،
و من السهل إلصاقها بالفضيلة إن كان صاحبها فقيراً
إنك غير عادل معي، و مهما يكن
حكمك مصيباً، فأنت خلاف ذلك،
لأنك قبل أن تعرفني، اندفعت هكذا في لومي:
ليشهد القديس مارك ضدك، إنها وحشية. **(يبكي)**
بوناريو:
ماذا؟ هل يبكي؟ إنها علامة رقيقة، و طيبة!
إنني نادم لقسوتي.
موسكا: صحيح إنني، محكوماً بالحاجة الماسة،
اضطررت لتناول خبزي المغمس بالألم
مع قدر وافر من الذل؛و صحيح أيضاً، أنني
مسرور لأنني أخيط ثيابي الرديئة،
من الخدمات التي أؤديها فحسب، فأنا لم أولد
بثروة وافرة: إلا أنني قمت
بمهام وضيعة، في تفريق الأصدقاء،
و تمزيق الأسر، و خيانة المحامين،
و الهمس بحكايات كاذبة، أو إفساد الناس بالإطراء،
و استغلال سذاجتهم بشهادات الزور،
و إفساد الطهارة، و لو أنني أعشق
راحة بالي الواهنة، إلا أنني لا أفضل
محاولة السير في الطريق المتعب الوعر،
الذي يمكن أن يعيد سمعتي الجيدة؛

دعني أهلك هنا، على أمل الصلاح.
بوناريو:
لا يمكن أن يكون هذا عاطفة زائفة!
إنني ألوم نفسي، لأنني أسأت فهم طبيعتك،
أرجو أن تسامحني: و تخبرني بما لديك.
موسكا:
يا سيدي، الأمر يتعلق بك؛ و لو أنني قد أبدو،
للوهلة الأولى، و كأنني أرتكب إساءة كبيرة، في السلوك،
و في عرفاني بالجميل، بحق سيدي،
إلا أنني، من أجل المحبة الصادقة التي أكنها للحق
والكراهية للباطل، يجب أن أكشف الأمر.
ففي هذه الساعة بالذات، يعتزم والدك
أن يحرمك من الميراث.
بوناريو: كيف!
موسكا: و يقذف بك خارجاً،
كأنك غريب عن العائلة؛ و هذه هي الحقيقة، يا سيدي:
و الأمر لا يتعلق بي على الإطلاق، لكنني، إذ
أدّعي الاهتمام بالحالة العامة
للصلاح، و الفضيلة الحقيقية، التي سمعت
أنها موجودة لديك: و من أجل هذا الدافع المجرد
، دون أي غاية أخرى، يا سيدي، فعلت ذلك.
بوناريو: لقد أفقدتك هذه القصة الكثير من الثقة السابقة،
التي لك عندي؛ فهذا مستحيل:
و لا أعرف كيف أفسر ذلك بأي فكرة،
أن يكون والدي خارجا عن الصواب هكذا.
موسكا: إنها الثقة، التي تحولت لديك
إلى ولاء؛ و تشكلت، بدون ريب، من
براءتك الساذجة: التي تجعل
خطأك أكثر رهبة، و بشاعة. و لكن، يا سيدي،
سأخبرك الآن بالمزيد. في هذه اللحظة بالذات،
يتم ذلك، أو أنه سيتم: و إذا كان
يسرك أن ترافقني، فسوف آخذك،
و لا أجرؤ على القول أين سترى، بل أين
ستكون أذناك شاهدتين على ذلك العمل؛
و ستسمع تدوين اسمك كابن حرام: و اعتبارك
من أصل وضيع.
بوناريو: إنني مندهش!

موسكا: يا سيدي، إن لم أفعل ذلك، استل سيفك العادل،
و احصل على انتقامك، على جبهتي، و على وجهي؛
و اعتبرني وغداً: لقد تعرضتَ لخطأ كبير،
و أنا أكابد من أجلك، يا سيدي. إن قلبي
يبكي دماً، من الأسى

بوناريو: قدني. سوف ألحق بك.

الفصل الثالث، المشهد الثالث

(بيت فولبوني)

(يدخل فولبوني، يتبعه نانو، و أندروجينو، و كاسترونى)

فولبوني:
يبدو لي أن غياب موسكا قد طال. هيا قدموا ألعابكم
وساعدوا في تلطيف الجو الكئيب.

نانو:
لقد اجتمعنا هنا، القزم و المهرج و الخصي.
و السؤال الآن، أي واحد منا نحن الثلاثة،
هو الألطف و الأبهج لرجل غني
في إسعاده كما يدَّعي و يكون له السبق؟

كاستروني: إنني أدّعي ذلك لنفسي.

أندروجينو: و كذلك يفعل المهرج.

نانو:
إنها حماقة حقاً: علي أن أبعث بكما معاً إلى المدرسة.
أولاً، بالنسبة لقزمك، فهو صغير، و فطن،
و كل شيء عندما يكون صغيراً، يكون جذابا؛
كذلك، لماذا يقول الناس عن مخلوق بشكلي،
حالما يشاهدونه، "إنه قرد صغير لطيف؟"
و لماذا قرد لطيف؟ إلا من أجل التقليد المبهج
لتصرفات الناس الأعظم، بأسلوب ساخر.
بالإضافة إلى ذلك، فهذا العقل الرائع لا يحتاج
إلى نصف الطعام و الشراب و الثياب، التي سيحصل عليها أي منكم.
أعترف، أن وجه مهرجك كان مصدراً للضحك،
مع ذلك، فعقله، يجب أن يأتي في المرتبة الثانية:
و لو أن ذلك يرضيه، فالحالة تثير الشفقة،
إن جسده يحمل وجهاً كريهاً كهذا.

(أحدهم يقرع الباب)

فولبوني: من هناك؟ سريري؛ اخرج، و انظر يا نانو:
أعطوني قبعاتي أولاً   اذهب، و استفسر!
(يخرج نانو، و أندروجينو، و كاستروني؛ و يذهب فولبوني إلى سريره)
الآن، يا إله الحب كيوبيد

اجعله موسكا، مع نتائج طيبة.
نانو: (عند الباب) إنها السيدة الجميلة
فولبوني: ودبي   أليس كذلك؟
نانو: نفسها.
فولبوني: الآن، زد في عذابي؛ و رافقها إلى الداخل:
فهي ستدخل، أو ستقيم هنا إلى الأبد.
هيا بسرعة، بحيث تكون نوبتي قد انقضت. أخشى
جحيماً ثانياً أيضاً، بحيث أن نفوري من هذه
سوف يُذهب تماماً برغبتي في الأخرى:
لو أنها تستأذن الآن بالانصراف.
يا إلهي، كم يرعبني هذا، و ما علي أن أعانيه!

الفصل الثالث، المشهد الرابع
(يدخل نانو برفقة الليدي ودبي)

ودبي:
شكراً لك، يا سيدي الطيب. أرجو أن تُعلم
سيدك، بأنني هنا. هذه الباقة
لا تظهر عنقي بشكل كاف   إنني أزعجك، يا سيدي،
دعني أطلب منك، اجعل إحدى وصيفاتي
تأتيني هنا   أقسم إنني أرتدي
أجمل ما عندي اليوم، لا يهم،
(تدخل المرأة الأولى)
إنه على ما يرام. هيا انظري، تأملي هذه النساء الوقحات الرديئة!
كيف صنعوا هذه!
فولبوني: أشعر بأن الحمى
تدخل إلى أعماق أذنيّ؛آه لو أن قوة سحرية،
ترعبها و تبعدها عني.

وودبي: اقتربي أكثر: هل لفّة الشَّعْر
هذه في مكانها الصحيح؟ أو هذه؟لماذا هذه أعلى
من جميع الباقيات ؟ ألم تغسلي عينيك بعد؟
أم أنهما ليستا متوازنتين في رأسك؟
أين زميلتك؟ ناديها.
نانو: الآن، أيها القديس مارك
أنقذنا حالاً: فهي سوف تضرب وصيفاتها،
لأن أنفها أحمر.
(تدخل الوصيفة الأولى مع الوصيفة الثانية)
وودبي: أرجوك، انظري
هذا الشال، فعلاً: هل كل شيء مناسب، أم لا؟
الوصيفة١:
توجد شعرة واحدة، تبرز قليلاً هنا فعلاً.
وودبي:
هل هذا صحيح فعلاً؟ و أين كان نظرك الغالي
عندما برزت هكذا فعلاً؟ ما هذا الآن؟ هل عيون صغيرة جداً؟
و أنت أيضاً؟ اقتربا من فضلكما، و أصلحاها.
الآن، بهذا الظرف، أتعجب من أنكما لستما خجلتين!
أنا، التي لطالما نصحتكما بهذه الأشياء،
و قرأت عليكما المبادئ، و ناقشت كل الأسس،
و بحثت في كل لياقة، و كل إحسان،
و ناديتكما لأستشيركما في كل ملابسي المتعددة
نانو: (جانباً)
باهتمام، يفوق اهتمامك بسمعتك، أو شرفك.
وودبي: جعلتكما تعرفان أي موهبة عظيمة
ستكون معرفة هذه الأمور بالنسبة لكما،
يكفي أنها قادرة على جعلكما تحصلان على زوجين نبيلين
و مقابل ذلك: أنتما تتجاهلان الأمر هكذا؟
فوق ذلك، أنتما تريان أي شعب فضولي
هم الإيطاليون، ماذا سيقولون عني؟
"السيدة الإنكليزية لا يمكنها أن ترتدي ثيابها."
يا لها من تهمة رائعة، تلتصق ببلادنا!
حسن، انصرفا، و ابقيا في الغرفة المجاورة.
إن مستحضرات التجميل هذه رديئة جداً أيضاً، لا يهم.
يا سدي الطيب، هل ستقدم لهما بعض التسلية؟
(يخرج نانو و الوصيفتان)

فولبوني:
العاصفة تقترب مني.
وودبي: كيف حال (فولبوني) العزيز؟
فولبوني:
إن الضجيج يزعجني، و لا أستطيع النوم؛ لقد حلمت
بأن امرأة مجنونة و غريبة قد دخلت بيتي الآن،
و بعاصفة من أنفاسها الرهيبة؛
شقت سقف بيتي إرباً.
وودبي: صدقني، و أنا
رأيت حلما مروّعا، لو أنني أستطيع تذكره
فولبوني: يا لقدري؛ لقد منحتها الفرصة
لتعذيبي: ستحكي لي حلمها.
وودبي:
يبدو لي أن الاعتدال الذهبي المتوسط القدرة
مهذب، و رقيق
فولبوني: آه، إن كنت تحبينني،
فلا تزيدي؛ إنني أتعرق، و أكابد،عند ذكر
أي حلم: تحسسي، كيف أني لا أزال أرتجف.
وودبي:
أسفي عليك، أيها الرجل الطيب! يا عاطفة القلب
كانت اللآلئ الصغيرة نافعة الآن، مغلية مع شراب التفاح،
و أساس الذهب، و مرجان، و قشور الكبّاد،
و جذور عشب الراسن، و إهليلج
فولبوني: (جانباً)
يا إلهي، لقد أمسكت جندباً من جناحه.
وودبي:
أحرق بعض الحرير، مع العنبر، و لديك نبيذ
جيد في المنزل
فولبوني: لا أعتقد أنك ستشربين، و تغادرين؟
وودبي:
كلا، لا تخش ذلك. أشك في أننا لن نحضر
بعض الزعفران الإنكليزي نصف درهم قد ينقع
و ستة عشر فصاً من الثوم،و قليلاً من المسك، و نعنعاً يابساً،
و لسان الثور، و جريش الشعير
فولبوني: إنها لا يمكن إيقافها،
قبل أن أختلق الأمراض، ها قد أصبت بواحد منها.
وودبي: و هذه تُستخدم، مع كمادات قرمزية مناسبة

فولبوني: فيض آخر من الكلمات! سيل جارف!
وودبي:
هل أعد لك كمادة حارَّة، يا سيدي؟
فولبوني: كلا، كلا، كلا؛
إنني بأحسن حال: لا حاجة لمزيد من الوصفات.
وودبي:
لقد درست بعض الطب؛ لكنني الآن،
متفرغة كلياً للموسيقى، ما عدا فترة قبل الظهر،
مدة ساعة أو اثنتين، للرسم. أتمنى لو أن عندي
سيدة، حقاً،تعرف كل شيء، الآداب، و الفنون،
قادرة على التحدث،و الكتابة، و الرسم،
و لكن بشكل أساسي، كما يعتبر أفلاطون موسيقاكم،
و كذلك فيثاغورس الحكيم، كذلك أعتبرها أنا،
إنها نشوتكم الحقيقية؛ عندما يوجد تناغم
في الوجه،و الصوت، و الثياب: و هي حقاً،
مفخرة لجنسنا نحن النساء الكبرى.
فولبوني: إن شاعراً قديماً،
مثل أفلاطون، و عالماً مثله،
يقول إن أفضل نعمة أنثوية هي الصمت.
وودبي:
أيّ من شعرائكم هذا؟ بترارك؟ أم توسّو؟ أم دانتي؟
أهو غواريني؟ أرسطو؟ أريتيني؟
أم هو أعمى هارديا؟ لقد قرأت لهم جميعاً.
فولبوني:
هل كل شيء سيكون سبباً لدماري؟
وودبي:
أعتقد أن لدي اثنين أو ثلاثة منهم حولي.
فولبوني:
إن الشمس و البحر سيتوقفان معاً قريباً،
قبل لسانها الأبدي! و لا شيء يمكن أن يفلت منه.
وودبي:
ها هو القس فيدو
فولبوني: يعلن الصمت المستعصي،
هذا الآن، هو الأضمن عندي.
وودبي: كل كتّابنا الإنكليزيين،
و أعني بعضهم، ممن هم محظوظون بالإيطالية،
سيتنازلون و يسرقون من هذا المؤلف بشكل رئيسي؛

تقريباً بقدر ما يفعلون من مونتانييه:
لديه مسحة عصرية جدا،و بارعة،
تناسب العصر، و تجذب أسماع القصر.
أما شاعركم بترارك فهو عاطفي أكثر، و مع ذلك فهو،
أيام نظم "السونيات"، قد وثق بهم كثيراً:
أما "دانتي" فهو صعب، و القليلون يستطيعون فهمه.
لكن، بالنسبة ل فطن مفرط الخيال، فهناك "أريتيني"!
إلا أن صوره فاحشة قليلاً
ألست مصغياً إلي؟
فولبوني: بكل أسف، لقد تشوش ذهني.
وودبي:
حسن، في هذه الحال، علينا معالجة أنفسنا،
استفد من فلسفتنا
فولبوني: يا إلهي!
وودبي: و عندما نجد أن عواطفنا تتمرد،
فإننا نواجهها بالمنطق؛ أو نحوّلها،
بإفساح المجال لعاطفة أخرى
أقل خطورة: كما لدى السياسيين،
فما من شيء أكثر إرباكاً للحكم،
و تعتيماً للفهم، من المبالغة في
الرسوخ، و الثبات،و (إذا جاز التعبير) الاستقرار
على موضوع واحد.لأن اندماج
هذه الأشياء الظاهرية نفسها، بذلك الجزء،
الذي ندعوه بالعقل، يترك بعض الفضلات،
التي توقف الأعضاء، و كما يقول أفلاطون،
فإن الفضلات (الغائط) تغتال معرفتنا.
فولبوني: و الآن، ساعديني،
يا روح الصبر.
وودبي: هيا، في الواقع، يجب
أن أزورك في أيام أكثر؛و أجعلك في حال جيدة:
اضحك، و كن مفعماً بالنشاط.
فولبوني: أنقذني يا ملاكي الطيب!
وودبي: كان ثمة رجل وحيد فقط، في العالم كله،
استطعت من قبل أن أتعاطف معه؛ إنه
قد يظل ثلاث ساعات متواصلة، أو أربعاً و
هو يصغي إلى حديثي: و يكون، أحياناً، مستغرقاً إلى درجة،

كما لو أنه سيجيبني ، في الموضوع نفسه،
إنه مثلك، و أنت مثله تماماً. سأتحدث،
و هذا كله، يا سيدي، لأجعلك تنام،
كيف أمضينا وقتنا، و غرامياتنا، معاً
لحوالي ست سنوات.

فولبوني: آه، آه، آه، آه، آه، آه.

وودبي:
فقد كنا في سن واحدة، و نشأنا

فولبوني: (جانباً)
لتنقذني قوة ما، قدر ما،أو حظ ما!

الفصل الثالث، المشهد الخامس
(يدخل موسكا)

موسكا:
ليحفظك الله، يا سيدتي!

وودبي: يا سيدي الطيب.

فولبوني: موسكا! أهلاً بك،
أهلاً بخلاصي!

موسكا: لماذا يا سيدي؟

فولبوني: آه،
خلصني من عذابي هذا، بسرعة، هناك،
سيدتي وصوتها الذي لا يتوقف:
إن الأجراس،عندما يحل الوباء، لا تصدر
ضجة مماثلة،لو كانت في حركة متواصلة؛
إن ساحة صراع الديكة لا تضاهيها. كل منزلي،
الآن فقط، قد امتلأ بخاراً مثل الحمّام، بنفسها الثقيل.
إن المحامي لا يمكن سماعه؛ حتى و لا
امرأة أخرى،يمكنها أن تقذف وابلاً من الكلمات
يتساقط هكذا.كرمى للجحيم، خلصني منها بعيداً.

موسكا:
هل قدمت هدية؟

فولبوني: آه، هذا لا يهمني
إنني سأشتري غيابها بأي ثمن،
و مهما كانت الخسارة.

موسكا: سيدتي.

وودبي: لقد أحضرت لسيدك
شيئاً تافهاً، قبعة، من صنعي

موسكا: هذا حسن،
نسيت أن أخبرك، لقد رأيت فارسك،
حيث لا يخطر ببالك
وودبي: أين؟
موسكا: في الحقيقة،
حيث الآن إذا أسرعت يمكنك أن تدركيه.
و هو يجدف فوق الماء في قارب صغير،
مع أكثر بنات الهوى مكراً في البندقية.
وودبي:
هل هذا صحيح؟
موسكا: الحقي بهم، و صدقي عينيك:
دعي لي تقديم هديتك **(تخرج وودبي)** عرفت
أنها ستنجح.
لأن اللواتي يجزن لأنفسهن حرية أكبر،
هن الأكثر غيرة.
فولبوني: موسكا، أشكرك من كل قلبي،
لخيالك السريع، ولتحريري.
الآن، ماذا لديك بالنسبة لآمالي، ؟
(تدخل الليدي وودبي)
وودبي: لكن، هل تسمع، يا سيدي؟ --
فولبوني:
ثانية؛ أخشى من نوبة مفاجئة.
وودبي: بأي اتجاه
كانا يجدفان معاً؟
موسكا: باتجاه الريالتو.
وودبي: أرجوك أن تعيرني قزمك.
موسكا: أنا أرجوك أن تأخذيه.
(تخرج الليدي وودبي)
إن آمالك، يا سيدي، تشبه البراعم السعيدة، جميلة،
و واعدة بثمار دانية، إذا بقيت
في تروّيك فقط؛ ابق في فراشك،
سيصل كورباتشيو حالاً، و معه الوصية:
و عندما يذهب، سأخبرك بالمزيد.
فولبوني: إن دمائي،
و روحي كلها قد عادت إلي؛ إنني حي:
و مثل مقامرك الداعر، في لعبة البريميرو،
عندما همس له تفكيره بأن لا تراهن بأقل،

يبدو لي أنني سأستلقي و أسدل الستار استعداداً للمواجهة.
(يسدل فولبوني الستار فوق سريره)

الفصل الثالث، المشهد السادس
(موسكا يقود بوناريو داخلاً و يخبئه)

موسكا:
يا سيدي، و أنت مخبأ هنا، يمكنك سماع كل شيء. لكن أرجوك
أن تصبر، يا سيدي؛ **(أحدهم يقرع الباب)** إنها طريقة والدك بقرع الباب:
إنني مجبر على تركك.
بوناريو: هيا يا سيدي. و مع ذلك،
لا تستطيع أفكاري تخيل أن هذا حقيقي.

الفصل الثالث، المشهد السابع
(موسكا يستقبل كورفينو و سيليا)

موسكا:
الموت لي! لقد حضرتما مبكرين جداً، ما معنى هذا؟
ألم أقل إنني سأرسل لكما؟
كورفينو: نعم، لكنني خشيت
أنك ربما نسيت ذلك،من ثم فإنهم سيمنعوننا.
موسكا:
يمنعونكما؟ **(جانباً)** هل يسرع رجل هكذا من أجل قرنيه(عاره)؟
إن طالب الود لا يمكن أن يفعل ذلك، بالشكل الناسب.
حسن، لا جدوى من ذلك الآن، انتظرا هنا؛
سأعود حالاً. **(يتجه نحو بوناريو)**
كورفينو: أين أنت، يا سيليا؟
ألا تعرفين لماذا أحضرتك إلى هنا؟
سيليا:
ليس تماماً، إلا بما أخبرتني به.
كورفينو: الآن سأفعل:
انتبهي إلي. **(يتحدثان بعيداً)**
موسكا: (إلى بوناريو) يا سيدي، لقد بعث والدك بكلمة،
سيتأخر نصف ساعة قبل مجيئه؛
لذا، إن أحببت أن تتمشى خلالها،
في الشرفة في الطرف العلوي،

فهنالك بعض الكتب لتقضي بها الوقت:
و سوف أحرص ألا يأتي إليك أي رجل، يا سيدي.
بوناريو:
نعم، سأبقى هنا. **(جانباً)** إنني أشك في هذا الشخص.
(يخرج بوناريو إلى الشرفة)
موسكا:
هناك يكون بعيداً تماماً؛ و لا يستطيع سماع شيء:
و بالنسبة لوالده، يمكنني أن أبعده. **(يتجه نحو فولبوني)**
كورفينو: كلا، الآن لم يعد من مجال للتراجع؛ لذلك،
استمري في الأمر: فقد قررت،
يجب أن يتم ذلك. كما أنني لم أقترح تنفيذه من قبل،
لأنني راغب في تجنب المكائد و الحيل كلها،
التي يمكن أن تلغي اتهاماتي .
سيليا: يا سيدي، دعني أتوسلُ إليك،
لا تلجأ إلى هذه الاختبارات الغريبة؛إن كنت تشك
بطهارتي، هيا أقفل علي، إلى الأبد:
و اجعلني وريثة الظلام. و دعني أعيش،
حيث يمكنني أن أرضي مخاوفك،إن لم أستطع كسب ثقتك.
كورفينو:
صدقيني، إنني لا أفكر بمثل هذا.
وأنا أعني كل ما قلت ، و مع ذلك فأنا لست مجنوناً:
و لست مولعاً بالقرون (لست ديّوثاً)، هل تفهمين؟ هيا اذهبي و أثبتي
أنك مطيعة، و زوجة.
سيليا: يا للسماء!
كورفينو: لقد قلت ذلك،
هيا نفذي.
سيليا: هل كان هذا هو الاختبار؟
كورفينو: لقد أخبرتك بالأسباب؛
ماذا قرر الأطباء؛ و إلى أي حد،
يمكن أن يتعلق الأمر بي؛ و ما هي التزاماتي؛
و مواردي؛ و حاجاتي لهذه الموارد،
لاستعادة مكانتي: لذلك، إذا كنت
مخلصة لي،كوني الفائزة، و احترمي مشروعي.
سيليا: مقابل شرفك؟
كورفينو: الشرف؟ إنه هراء، شيء تافه؛
لا يوجد شيء هكذا في الطبيعة: إنها مجرد كلمة

اختُرع كي يرعب الحمقى. ماذا يتأثر ذهبي
في أسوأ الحالات، عندما يلمسه أي شخص؟أو الثياب نتيجة النظر إليها؟
حسن الأمر هنا سيان. إنه مجرد عجوز بائس عاجز،
لا إحساس لديه، و لا قوة، يتناول طعامه
بأصابع الآخرين؛و لا يعرف سوى أن يفغر فمه،
عندما تسخنين لثته هو مجرد صوت و خيال
و كيف يمكن لهذا الرجل أن يؤذيك؟
سيليا: يا إلهي! أي روح
شريرة تلك التي نزلت به؟
كورفينو: و بالنسبة لسمعتك،
فهذه مجرد نكتة؛و كأنني سأذهب و أتحدث عن ذلك،
و أصيح في الساحة العامة! من سيعرف بذلك؟
إلا هو، الذي لا يستطيع التحدث عنه؛ و هذا الشخص،
الذي أضمن سكوته؛ بقي أنت،
إذا كنت ستذيعين ذلك،فبامكانك. و لا أعرف آخرين،
يمكن أن يعرفوا بالأمر.
سيليا: أليست السماء، و القديسون يعنون شيئاً إذاً؟
هل سيكونون عمياناً، أم حمقى؟
كورفينو: كيف؟
سيليا: يا سيدي الطيب،
كن غيوراً إذاً، تمثّل بهم، و فكر
بأي كراهية سيحرقوننا بسبب كل خطيئة.
كورفينو:
إنني أوافقك: لو كنت أعتبرها خطيئة،
لما ألححت عليك. لو أنني أعرض هذا
من أجل شاب فرنسي،أو توسكاني فاتر الدم،
ممن قرأوا أريتيني،و حفظوا كل ما كتب،
و عرفوا كل مواربة ضمن متاهات الرغبة،
و اعتُبروا خبراء في الفسق:
و رحت أنا أنظر إليه،و أصفق له،
فهذه كانت خطيئة: و لكن هنا، الأمر ليس سيان،
إنه عمل ورع، مجرد إحسان، من أجل المداواة،
و عمل صادق، لتثبيت وضعي.
سيليا:
يا للسماء! هل يمكن أن تتعرض لتغيير هكذا؟
فولبوني: أنت مصدر فخري، و اعتزازي، يا موسكا،
بهجتي، و سروري، و سعادتي! اذهب، و أحضرهما.

موسكا:
أرجو أن تقتربا أكثر، يا سيدي.
كورفينو: هيا تعالي، ماذا
سوف لن تثوري أليس كذلك؟ قسماً
(يجرها باتجاه السرير)
موسكا: يا سيدي، السنيور كورفينو هنا، أتى للاطمئنان عليك
فولبوني:
آه.
موسكا: و قد سمع عن استشارة الأطباء،
مؤخراً، و من أجل صحتك، قد جاء ليقدّم،
أو بالأحرى، يا سيدي، ليضحي
كورفينو: شكراً لك، يا موسكا العزيز.
موسكا:
بكامل حريته، دون طلب، أو استعطاف
كورفينو: حسن.
موسكا: تعبيراً عن حبه المتقد الصادق،
زوجته الأكثر جمالاً و حسناً،
الذين لا مثيل لهما في البندقية كلها.
كورفينو: أحسنت عرض الأمر.
موسكا:
كي تكون عوناً لك، و تصونك .
فولبوني:
وا حسرتاه، لقد انتهيت تماماً! أرجوك، اشكره،
لاهتمامه الطيب، و إسراعه، لكن هذا الأمر،
عمل لا جدوى منه، إنه معركة ضد السماء؛
مثل إشعال النار بالحجر: -- آه، آه، آه، آه.
وجعل ورقة شجر ميتة تنمو من جديد. سأقدّر
أمنياته اللطيفة، مع ذلك؛ و يمكنك إخباره،
بما فعلته من أجله: في الحقيقة، إن حالتي ميئوس منها!
اطلب منه، أن يصلي من أجلي؛ و أن يستخدم ثروته،
بشكل محترم، عندما يستلمها.
موسكا: هل تسمع، يا سيدي؟
اذهب إليه، مع زوجتك.
كورفينو: أقسم بقلب أبي!
هل ستواصلين عنادك هكذا؟ تعالي،أرجوك، تعالي.
لقد رأيت أنه لا شيء: سيليا! أقسم
إنني سأزداد عنفاً. هيا، تقدمي، أقول لك.

سيليا:
يا سيدي، اقتلني أفضل: سأتجرع السم،
و أبتلع الجمر المشتعل، و أفعل أي شيء
كورفينو: اللعنة عليك!
أقسم، إنني سأجرك، من هنا إلى البيت،من شعرك،
و أعلن على الملأ أنك مومس، في الشوارع؛و أمزق
فمك حتى أذنيك؛ و أشق أنفك،
مثل سمكة مسلوخة لا تثيريني أكثر، تعالي.
استسلمي، لقد كرهت هذا اللعنة، سأشتري عبداً،
أقتله، و أقيّدك معه حية؛
و على نافذتي أعلقكما خارجاً: مدبّراً
جريمة بشعة ما، استهلها،
بتشويه جسدك، بماء الفضة
و الأحماض الحارقة، فوق هذا الصدر العنيد.
الآن، أقسم، إن أثرت سخطي، لأفعلنّ ذلك.
سيليا:
يمكنك أن تفعل ما تشاء، يا سيدي؛ فأنا شهيدتك.
كورفينو:
لا تكوني عنيدة هكذا، فأنا لا أستحق ذلك:
فكري، من الذي يتوسل إليك. أرجوك يا حبيبتي؛
أقسم، ستحصلين على الجواهر و العباءات و الملابس الفاخرة.
و كل ما تفكرين به، أو تطلبينه، -- هيا، قبّليه فقط.
أو المسيه، فحسب. من أجلي أرجوك.
هذه المرة فقط. كلا؟ لن تفعلي؟ سوف أتذكر ذلك.
هل ستلحقين العار بي، هكذا؟ هل تتوقين إلى دماري؟
موسكا: كلا أيتها السيدة النبيلة، استمعي النصيحة.
كورفينو: كلا، كلا،
لقد استغلت الفرصة المناسبة. قسماً إن هذه لحقارة؛
إنها حقارة كبيرة: و أنت
موسكا: كلا، يا سيدي الطيب.
كورفينو:
جرادة مخربة متشردة، و حق السماء، جرادة. عاهرة،
تمساحة متباكية، دموعك جاهزة في عينيك،
بانتظار أن تأمريها بالتدفق.
موسكا: كلا، أرجوك، يا سيدي،
إنها ستفكر بالأمر.
سيليا: لو أن حياتي تنفع لإرضاء

كورفينو: أقسم، لو أنها تتحدث معه فقط،
و تنفذ سمعتي، بطريقة ما؛
لكنها بكل حقد تسعى إلى دماري كلياً
موسكا: نعم، لقد وضعت مصيرك الآن بين يديها.
في الواقع، إنه حياؤها، و يجب أن أغفر لها ذلك؛
لو كنتً غائباً، يمكن أن تتجاوب أكثر؛
إنني أعرف ذلك: و أجرؤ أن آخذها على عاتقي.
ماذا تستطيع النساء أن يفعلن، أمام أزواجهن؟ أرجوك،
دعنا نخرج و نتركها هنا.
كورفينو: يا عزيزتي سيليا،
يمكنك أن تصلحي كل شيء بعد؛و لن أزيد على ذلك:
و إن لم تفعلي اعتبر نفسك مطلقة أو ميتة.
(تهم سيليا بالانصراف) كلا، ابقي هنا.
(يخرج كورفينو و موسكا)
سيليا: يا إلهي، و يا ملائكته الصالحين! أين، أين
هل ولّى الخجل من صدور البشر؟ حتى بهذه السهولة،
يتجرأ الرجال على بيع شرفك، و شرفهم؟
هل أصبح، ما كان دائماً سبب الحياة،
خاضعاً الآن لأحقر الظروف؟
و الحياء، أصبح منفياً، لأجل النقود؟
فولبوني: نعم، لدى كورفينو، و أمثاله ممن تقتات عقولهم بالتراب،
(يقفز خارجاً من سريره)
و التي لم تتذوق مطلقاً سعادة الحب الحقيقية.
أؤكد لك، يا سيليا، إن من يبيعك،
لمجرد الأمل في الربح، و هذا غير مؤكد،
فإنه يبيع حصته في الفردوس،
مقابل نقود جاهزة، إذا التقى بالشاري.
لماذا أنت مذهولة، لرؤيتي أنتعش من جديد هكذا؟
من الأفضل أن تصفقي استحساناً لمعجزة جمالك؛
فهذا جرّاء عملك العظيم: الذي سبّب، ليس الآن فحسب،
و لكن طوال أوقات عديدة، في إيقاظي، بمظاهر متعددة،
و في هذا الصباح بالذات، بصورة بائع متجول،
كي أراك عند نافذتك. نعم، و قبل أن
أتخلى عن مكائدي، من أجل حبك،
في شخصيات متعددة، سأكون راضياً
بصورة بروتيوس الأزرق، أو الطوفان ذي القرون.
و الآن، أهلاً بك.

سيليا: سيدي!
فولبوني: كلا، لا تهربي مني.
و لا تأخذي فكرةً خاطئة
لأنني كنت طريح الفراش، يجعلك تظنين أنني كذلك:
فأنت لن تجدي هذا. إنني الآن مفعم بالنشاط،
متأجج، مبتهج، و في حالة مرحة،
مثلما كنت، في ذلك المشهد الشهير،
خلال إلقاء مسرحيتنا الهزلية،
من أجل تسلية الملك "فالوا" العظيم،
مثّلت دور أنتينوس الشاب، و جذبت
أنظار و أسماع جميع السيدات الحاضرات، ،
اللواتي أعجبن بكل إيماءة حلوة، و تعليق لبق و خطوة رشيقة.
أغنية
تعالي، يا حبيبتي سيليا، دعينا نُثبت،
بينما يمكننا ذلك؛ مرح الحب
فلن يكون الزمان ملكنا، إلى الأبد،
لأنه سيتوقف، بعد طول انتظار، ليخدم مصلحتنا؛
فلا تبددي هباته بلا جدوى إذاً.
الشموس، التي غربت، قد تشرق ثانية:
لكن إذا فقدنا هذا النور مرة،
فسنعيش في ليل أبدي.
لماذا علينا أن نؤجل مسراتنا؟
السمعة، و الإشاعات ليست سوى هراء.
ألا نستطيع أن نضلل أعين
قليل من رقباء الأسرة البائسين؟
أو نخدع أذنيه المطمئنتين،
المبعدتين بحيننا؟
إنها ليست خطيئة، أن نسرق ثمار الحب؛
و لكن أن نفشي السرقات العذبة:
و نجعلها تلفت الأنظار، و تُكتشف،
فهذا يعتبر جريمة حقاً.
سيليا: ليعصف بي السديم القاتل، أو لتضرب صاعقة رهيبة
وجهي الآثم هذا.
فولبوني: لماذا القنوط يا عزيزتي سيليا؟
لقد وجدت، بدلاً من زوج وضيع
عاشقاً جديراً: فاستفيدي من حظك جيداً،
بسرّية، و بمتعة. انظري، و شاهدي،

على أي شيء أصبحت ملكة؛ ليس بالوعود،
كما أُوهم الآخرين؛ و إنما مالكة، و حاكمة.
انظري هنا، إنه حبل من اللآلئ؛ كل حبة فيه أثمن
من الذي احتفلت به الملكة المصرية الشجاعة:
ذوّبيها، و اشربيها. انظري، حجرة العقيق هذه،
قد تبهر عينّي قديسنا مارك كلتيهما؛
و ماسة، يمكنها أن تشتري لوليا بولينا،
عندما دخلت، مثل بريق النجوم، مغطاة بالجواهر،
التي هي غنائم المدن؛ خذي هذه،
و أرتديها، و أضيعيها: فلا يزال باقياً هذا القرط
الذي يشتريها كلها ثانية، و معها هذه الدولة بكاملها.
و هذا الحجر كريم، لكنه يساوي ميراثاً خاصاً،
إنه لا يساوي شيئاً: فسنأكل بثمنه وجبة واحدة.
رؤوس الببغاوات، و ألسنة العنادل،
أدمغة الطواويس، و النعام
ستكون طعامنا: و إذا استطعنا الحصول على العنقاء،
و لو أنها نادرة في الطبيعة، فستكون طبقنا المفضّل.
سيليا: يا سيدي الطيب، هذه الأشياء، يمكن أن تثير عقلاً مولعاً
بمثل هذه المباهج؛ لكنني، و براءتي التي
هي كل ما يمكنني اعتباره ثميناً، أو يستحق الابتهاج به،
و إذا فقدتها مرة، ليس عندي ما أفقده بعدها،
لا يمكن أن تلفت نظري هذه الإغراءات الدنيوية:
إن كان لديك ضمير
فولبوني: هذا فضيلة المتسولين،
إن كان لديك حكمة، اسمعيني، يا سيليا.
حمّامك سيكون من عصارة زهور المنثور،
و رحيق الورود، و الزنابق،
و حليب وحيد القرن، و أنفاس النمور
المجموعة في حقائب، و الممزوجة بخمور جزيرة كريت.
و شرابنا سيكون مجهزاً بالذهب، و العنبر؛
و الذي سنتناوله، حتى يدور سقفي و يدور
بسبب الدوخة: و سوف يرقص قزمي،
و يغني خصيّي، و يكمل مهرّجي المهرجان.
بينما نقوم، بأشكال متبدلة، بتمثيل قصص أوفيد،
أنت، بصورة يوروبا الآن، و أنا بدور جوبيتر،
ثم أنا بصورة مارس، و أنت بدور إيريسين،
و هكذا، بالنسبة للبقية، حتى نكون قد تصفحنا

و مللنا كل حكايات الآلهة.
بعدها سأحوّلك إلى أشكال أكثر حداثة،
حيث تلبسين مثل امرأة فرنسية مرحة،
أو سيدة توسكانية جريئة، أو حسناء اسبانية متفاخرة؛
أحياناً، مثل زوجة الحاكم الفارسي؛
أو عشيقة السلطان التركي؛ و من أجل التغيير،
إلى صورة إحدى المومسات الماكرات،
أو زنجية نشيطة، أو روسية باردة؛
و سأقابلك بأشكال متعددة مماثلة:
و بهذا يمكننا أن نحيي أرواحنا التائهة،
على شفاهنا، و نحرز أهداف(خلاصة) مباهجنا، **(يغني)**
بحيث لن يعرف الفضوليون
كيف يخبرونهم، عندما يتدفقون؛
و الحُسّاد، عندما يكتشفون
مهما كان عددهم، سوف يهلكون.
سيليا: (بتردد) إن كانت لديك أذنان تدركان؛ أو عينان،
تستطيعان الرؤية؛أ و قلب، يمكن أن يتأثر؛
أو أي عضو، لا يزال يبدي الرجولة لديك:
إن كان لديك لمسة من القديسين الأتقياء، أو من السماء،
فامنحني هذا الفضل، بأن تدعني أنجو، و إلا،
فكن كريماً، و اقتلني. و أنت تعرف،
أنني مخلوقة، قد غُرِّر بي لأكون هنا بصورة شريرة،
على يد امرئ، يمكن أن أغفر له عاره.
و إن كنت لن تتلطف بمنحي أيا من هذه الفضائل،
أشبع غضبك، يا سيدي، بدلاً من شهوتك؛
(فهو رذيلة، أقرب إلى الرجولة)
و عاقب جريمة الطبيعة التعيسة تلك،
التي تدعوها خطأ بجمالي: اسلخ وجهي،
أو سممه، بالمراهم، لأنه أغوى
دماءك بهذه الثورة. افرك هاتين اليدين،
بما يمكن أن يسبب جذاماً مُفنيا،
و حتى عظامي، و نقيّها: و أي شيء،
يمكن أن يؤذيني، إلا في شرفي.
و سوف أركع أمامك، و أصلي من أجلك، و أقسم
و أتعهد ألف مرة، يا سيدي، من أجل صحتك،
و سأقول، و أعتقد أنك صاحب فضيلة
فولبوني: تعتبرين أني بارد،عاجز، واهن، و هكذا ستقولين عني؟

إن لدي عجز" نستر"، و هذا ما تظنينه.
إنني أحط من قدر قومي، و أسيء لهم،
إذ أعبث بهذه الفرصة المواتية، إلى هذا الحد:
كان عليّ أن أفعل ما أريد، ثم أناقش بعدها.
استسلمي، و إلا سأجبرك.

سيليا: آه! يا إلهي العادل.

فولبوني: عبثاً تحاولين

(يقفز بوناريو خارج المكان الذي وضعه فيه موسكا)

بوناريو: ابتعد، أيها المغتصب القذر، أيها الخنزير الفاسق،
حرر السيدة المجبرة، و إلا قتلتك، أيها الدجال.
و لو أنني أكره انتزاع عقابك
من أيدي العدالة، إلا أنك مع ذلك،
يجب أن تُجعل قرباناً للانتقام المواتي،
أمام هذا المذبح، و هذه النفاية، التي هي إلهك الزائف.
دعينا نغادر هذا المكان، يا سيدتي، فهو وكر
للنذالة، و لا تخشي شيئاً، فأنت في أمان:
أما هو، فقريباً سينال جزاءه العادل.

فولبوني:
ليت سقفي ينهار فوقي، و يدفنني بين الأنقاض،
و يصبح قبري، ما كان ملاذاً لي. آه!
لقد فُضحت، و ضاعت شجاعتي يا للكارثة
و يا لفقري و عاري

الفصل الثالث، المشهد الثامن
(يدخل موسكا، و هو ينزف)

موسكا:
أين أهرب، ما أنا إلا عارٌ بغيض من البشر،
لأتغلب على ذكائي المشؤوم؟

فولبوني: تعال هنا.
ما هذا هل تنزف؟

موسكا: آه، ليت سيفه البارع هذا
كان بالغ اللطف ليشق جسدي،
حتى السرّة؛ قبل أن أعيش لأرى
حياتي، و آمالي، و عزيمتي، و سيدي؛ جميعاً
في ورطة تبعث على اليأس هكذا، بسبب خطئي.

فولبوني:
ويلي على حظك.
موسكا: و على حماقاتي، يا سيدي.
فولبوني:
التي قد جعلتني بائساً.
موسكا: و أنا أيضاً، يا سيدي.
من كان يظن، أنه سيسترق السمع هكذا؟
فولبوني:
ماذا سنفعل؟
موسكا: لا أعرف، لو كان قلبي
يمكن أن يكفّر عن هذا البلاء، لكنت اقتلعته.
هل يرضيك أن تشنقني؟ أو تقطع عنقي؟
و أنا سأقابلك بالمثل، يا سيدي. دعنا نموت مثل الرومانيين،
ما دمنا قد عشنا، مثل اليونانيين. **(صوت قرع من الخارج)**
فولبوني: اسمع، من هناك؟
أسمع صوت خطوات، إنهم الشرطة، مأمور التنفيذ
جاؤوا ليعتقلونا! إنني أشعر بالعار
يهسهس فعلاً، على جبهتي: و الآن،
أذناي تُثقبان.
موسكا: إلى فراشك، يا سيدي، فأنت
قد تنجح في ذلك المكان، على أي حال. إن المذنبين
يشكّون في ما يستحقونه أيضاً. السنيور كورباتشيو!

الفصل الثالث، المشهد التاسع
(يدخل كورباتشيو)
كورباتشيو: حسن! كيف الحال الآن، يا موسكا؟
(يدخل فولتوري بدون أن يُرى)
موسكا: آه، دمار و ذهول، يا سيدي.
إن ابنك، و لا أدري بأية صدفة،
قد عرف بغايتك نحو سيدي،
في تغيير وصيتك، و جعله وريثاً لك؛
و دخل بيتنا عنوة، و قد استل سيفه،
و بحث عنك، و دعاك حقيراً، و ابن زنى،
و أقسم أنه سيقتلك.
كورباتشيو: أنا؟
موسكا: نعم، مع سيدي أيضاً.

كورباتشيو:
هذا العمل، سيحرمه من الميراث فعلاً:
ها هي الوصية.
موسكا: هذا جيد، يا سيدي.
كورباتشيو: صحيحة و جيدة.
كن حريصا جداً الآن، من أجلي.
موسكا: إن حياتي، يا سيدي،
لن تكون أكثر أهمية، و أنا طوع بنانك فقط.
كورباتشيو:
كيف حاله؟ هل سيموت قريباً، كما تظن؟
موسكا: أخشى
أنه سيصمد حتى أيار.
كورباتشيو: اليوم؟
موسكا: كلا، حتى أيار، يا سيدي.
كورباتشيو: ألم تستطع أن تعطيه جرعة صغيرة؟
موسكا: و لا بأي شكل، يا سيدي.
كورباتشيو:
كلا، لن أطلب منك ذلك.
فولتوري: (جانباً) هذا رجل ساذج، كما أرى.
موسكا: (جانباً)
ما هذا؟ السنيور فولتوري! هل سمعني؟
فولتوري: أيها التابع!
موسكا: من هناك؟ آه، يا سيدي، لقد وصلت في الوقت المناسب
فولتوري: بالكاد،
حتى اكتشف حيلك، كما أخشى.
إنك مخلص له، فقط؟ و لي أيضاً؟ ألست كذلك؟
موسكا:
من؟ أنا، يا سيدي!
فولتوري: أنت، يا سيدي. أي مكيدة هذه
بخصوص الوصية؟
موسكا: إنها خطة من أجلك، يا سيدي.
فولتوري: هيا،
لا تمرر خدعك علي، فسوف أكشفها.
موسكا:
ألم تسمع ذلك؟
فولتوري: بلى، لقد سمعت، إن كورباتشيو
قد جعل سيدك، ذاك، وريثاً له.

موسكا: هذا صحيح،
بمكيدتي، باجتذابه إليها عن طريق خطتي،
على أمل أن
فولتوري: و على سيدك أن يرد المجاملة بمثلها؟
و أنت قد وعدت؟
موسكا: فعلت ذلك لمصلحتك، يا سيدي.
بل أكثر، فقد أخبرتُ ابنه، و أحضرته، و خبأته هنا،
بحيث يمكنه أن يسمع والده و هو يحوّل الصك؛
و لاقتناعه بذلك، بهذه الفكرة، يا سيدي،
أولاً، لكون هذا العمل غير طبيعي،
ثم لتكرار تبرؤ والده منه،
الذي تعمدت أن أغذّيه، فإنه سيغضب بالتأكيد،
بحيث يقوم بعمل عنيف تجاه والده.
و هنا سيأخذ القانون مجراه بصورة مناسبة،
و تصبح أنت في موقف يضاعف فرصك
الحقيقة هي عزائي و ضميري،
و هدفي الوحيد كان أن أستخرج لك ثروة
من هذين العجوزين النتنين
فولتوري:
أرجو عفوك، يا موسكا.
موسكا: الأمر يستحق صبرك،
و محاسنك العالية، يا سيدي. و انظر إلى تعاسة الحظ!
فولتوري:
لماذا؟ أي حظ تعيس؟
موسكا: إنه سوء الطالع! يجب أن تساعد، يا سيدي.
فبينما كنا نتوقع مجيء الغراب العجوز، إذ حضرت
زوجة كورفينو، التي بعث بها زوجها إلى هنا
فولتوري: ماذا، بهدية؟
موسكا: كلا، يا سيدي، بل بزيارة:
(سأخبرك بذلك، في وقت آخر) و إذ انتظر طويلاً،
ذلك الشاب، فقد نفذ صبره، و اندفع خارجاً،
و أمسك بالسيدة، و جرحني، و جعلني أقسم
(و إلا فسيقتلها، و ذلك كان قسمه)
بأن أشهد أن سيدي قد حاول اغتصابها:
و أنت ترى كم هذا غير ممكن! و من ثم،
بهذه الذريعة، ذهب كي يوجه التهمة لوالده؛
و يفتري على سيدي، و يهزمك

فولتوري: و أين زوجها؟
أرسل في طلبه على الفور
موسكا: سأذهب و أحضره، يا سيدي.
فولتوري:
أحضره إلى مقر الحاكم.
موسكا: سأفعل ذلك، يا سيدي.
فولتوري:
ينبغي إيقاف ذلك.
موسكا: آه، إنك تتصرف بنبل، يا سيدي.
وا أسفاه. فقد بُذل هذا الجهد كله من أجلك، يا سيدي؛
كما لم يكن هناك أية حاجة للاستشارة، في تلك المؤامرة:
لكن الحظ يمكنه، في أي وقت، أن يقلب
مشاريع مئة كاتب مثقف، يا سيدي.
كورباتشيو:
ما هذا؟
فولتوري: هل تتفضل يا سيدي، بمرافقتي؟
(يخرج كورباتشيو، و فولتوري)
موسكا:
ادخل، يا سيدي، وصلّ من أجل نجاحنا.
فولبوني:
الضرورة تدعو إلى التقوى: لتبارك السماء عملك.

الفصل الرابع، المشهد الأول
(في الشارع)
(يدخل السير السيد بوليتيك وودبي و بيريغرين)

السيد بوليتيك:
لقد أخبرتك، يا سيدي، تلك، كانت مؤامرة: و ها أنت ترى
كيف يكون ثمن اليقظة و الحذر. لقد طلبت مني،
بعض التعليمات: و سوف أخبرك، يا سيدي،
ما دمنا قد التقينا هنا، في المكان السامي من البندقية،
ببعض التفاصيل الجزئية القليلة، التي سجلتها،
عن هذه المنطقة فقط: و هي مناسبة ليعرفها
مسافروكم البسطاء، و ها هي ذي.
إنني لن أتعرض، يا سيدي، لتعابيركم، أو ثيابكم،
لأنها قديمة.
بيريغرين: لدي أفضل منها، يا سيدي.

السيد بوليتيك: أرجو عفوك،
لقد عنيت، كما هي بصورة عامة(مواضيع).
بيريغرين: آه، تابع، يا سيدي:
لن أفتري على فطنتك أكثر، يا سيدي الطيب.
السيد بوليتيك: أولاً، بالنسبة لسلوكك، يجب أن يكون شجاعاً، و رزيناً؛
و متحفظاً جداً، و كتوماً؛ لا تتحدث بسرّ
بأي حال،و لا حتى لأبيك ؛ و بشكل نادر
إن كانت قصة خرافية، و لكن بحذر؛ و تأكد من اختيارك
لكل من زملائك، و حديثك؛ و احذر،
ألا تقول الحقيقة أبداً
بيريغرين: كيف!
السيد بوليتيك: ليس للغرباء،
لأن هؤلاء لو كانوا مكانك فلا بد أن يتحدثوا بذلك غالباً؛
أما الباقون فلا أفضّل معرفتهم، يا سيدي، إلا عن بعد،
و لو أنني قد أكون مميزاً عنهم:
يحب أن تقوم ببعض الحيل، و إلا انطلت عليك باستمرار.
و بعد ذلك، بالنسبة لأموركم الدينية، لا تعترف بشيء؛
إلى بالمعجزات، على اختلافها؛
و فيما يخصّك، احتج، و لو لم يكن هناك
إلا قوانين البلاد فحسب، مما يمكن أن يرضيك:
لقد كان نيكولا مكيافيلي، و ميسو بوداهن، كلاهما،
بهذا التفكير. لذا عليكم أن تتعلموا استخدام
شوكاتكم الفضية و طريقة الإمساك بها، في الولائم؛
و المواد الأولية لصنع الزجاج فهذه قضايا أساسية،
لديكم أيها الإيطاليون و أن تعرفوا الساعة،
التي عليكم أن تأكلوا بها بطيخكم، و تينكم.
بيريغرين: هل هذه نقطة هامة، أيضاً؟
السيد بوليتيك: إنها هامة هنا.
و بالنسبة لساكن البندقية، إذا رأى رجلاً
مشوّشاً تماماً، فإنه على الفور يعرف عنه كل شيء؛
إنه بالأحرى، يجرّده. سوف أطلعك، يا سيدي،
إنني قد عشت هنا حتى الآن، حوالي أربعة عشر شهراً،
و منذ الأسبوع الأول لقدومي إلى هنا
ظن الجميع أنني مواطن من البندقية:
فأنا أعرف الشكليات تماماً
بيريغرين: (جانباً) و لا شيء غير ذلك.

السيد بوليتيك: لقد قرأت كونتا ريني، و اتخذت لنفسي منزلاً،
و تعاملت مع اليهود، لتأثيثه بأثاث منقول
حسن، لو أنني استطعت أن أعثر على رجل رجل واحد،
أحبُّه و الذي أجرؤ على الثقة به، لكنت
بيريغرين:
ماذا؟ ماذا، يا سيدي؟
السيد بوليتيك: جعلته غنياً؛ جعلته يمتلك ثروة:
و لن يكون بحاجة للتفكير ثانية. كنت سأتولى ذلك بنفسي.
بيريغرين:
كيف؟
السيد بوليتيك: بواسطة مشاريع محددة لدي، و التي
لا يمكن أن أكشفها.
بيريغرين: (جانباً) لو كان لدي
شخص واحد أراهنه، لوضعت رهاناتي الآن،
على أنه سيخبرني على الفور.
السيد بوليتيك: أحدهما هو (و ذلك
مما لا أهتم به كثيراً، فمن يدري) أن أزوّد دولة
البندقية، بسمك الرنكة الأحمر ،لمدة ثلاث سنوات،
و بنسبة معينة، من روتردام،
حيث لدي اتصالاتي. ثمة رسالة
بعثها لي واحد من الهيئة الحاكمة، و لتلك الغاية؛
و هو لا يستطيع كتابة اسمه، و لكن تلك هي علامته.
بيريغرين:
هل هو صانع قناديل؟
السيد بوليتيك: كلا، مروِّج أجبان
هنالك آخرون أيضاً، أقوم معهم،
بنفس النوع من العمل
و سوف أتولى ذلك: لأنني بهذه الصورة،
سأنهي الأمر بسهولة، فقد حسبت كل شيء. إن قاربكم
يحمل ثلاثة رجال فقط، و ولداً؛
و هو ستقدم لي ثلاثة تذاكر ذهاب و إياب في السنة:
لذلك إذا لم يأت سوى واحد من الثلاثة، فإنني أوفر،
و إذا أتى اثنان، يمكنني أن أقلل من السعر. و لكن هذا،
إذا أخفق مشروعي الرئيسي.
بيريغرين: إذاً فلديك مشاريع أخرى؟
السيد بوليتيك:
إنني أكره التنفس في هواء مليء بالخداع و الفشل.

لمكان كهذا، بدون آلاف من أهدافي.
و لن أخفي عليك، يا سيدي، فحيث أذهب
أحب أن أكون عميق التفكير؛ و صدقني،
إنني، في ساعات فراغي قد فكرت
ببضائع معينة، من أجل البندقية،
التي أعتبرها تدبيراً وقائياً لي: و التي، يا سيدي،
أقصد بها، بأمل راتب التقاعد، أن أقدم اقتراحاً
إلى المجلس الكبير، ثم إلى مجلس الأربعين،
ثم إلى العشرة. و لقد بدأت للتو في اتصالاتي
بيريغرين:
بواسطة من؟
السيد بوليتيك: يا سيدي، إنه واحد، و لو أن موقعه غامض،
إلا أنه يستطيع أن يؤثر و سوف يسمعونه. إنه
مسؤول في محكمة العدل.
بيريغرين: ماذا، هل هو موظف في محكمة ثانوية؟
السيد بوليتيك:
في الحقيقة، يا سيدي، هؤلاء الموظفون الصغار يخبروا الكبار
ما عليهم قوله، و أحياناً أكثر أيضاً.
أعتقد أنني أحمل ملاحظاتي و سأريك إياها
بيريغرين: عظيم، يا سيدي.
السيد بوليتيك:
لكنك ستقسم أمامي، بشرفك،
إنك لن تستبق الأمور
بيريغرين: أنا، يا سيدي؟
السيد بوليتيك: و لا تكشف
أي تفاصيل إن ملاحظاتي ليست معي.
بيريغرين:
آه، لكنك تستطيع التذكر، يا سيدي.
السيد بوليتيك: أولها هو،
ما يتعلق بالقداحات. يجب أن تعرف
أن ما من أسرة هنا بدون علبتها.
الآن، يا سيدي، باعتبارها شيء قابل للحمل إلى حد كبير،
لنفترض أنك، أو أنا، كنت ميالاً إلى الشر
تجاه الدولة؛ حينئذ، يا سيدي، و هي في جيوبنا،
أليس ممكناً أن أذهب إلى مستودع البارود؟
أو أنت؟ و تخرج ثانية؟ و ما من أحد يعلم؟
بيريغرين: إلا أنت، يا سيدي.

السيد بوليتيك: جرب إذاً. لذلك فإنني،
أحط الدولة علماً، كم سيكون ملائماً،
أن ما من شخص، إلا ممن يُعرفون بأنهم مخلصون لوطنهم،
و محبون لبلادهم،سيعانون
ليُسمح لهم باقتنائها في بيوتهم: و حتى هذه،
يجب أن تكون مسجلة رسمياً في أحد المكاتب، و ذات حجم كبير،
بحيث لا يمكن أن تخبأ في الجيوب.
بيريغرين: رائع!
السيد بوليتيك:
مشروعي التالي هو، كيف تستفسر، و تتأكد،
بالبراهين الموجودة، فيما إذا كانت سفينة،
وصلت حديثاً من سوريا، أو من
أي بقعة مشتبه بها من بلاد الشام،
مصابة بالطاعون: و حيث العادة هي أن
تظل راسية خارجاً أربعين أو خمسين يوماً أحياناً،
في الحجر الصحي، من أجل اختبارها؛
و أنا سوف أوفر هذه النفقات، و أُجنّب التاجر خسارته،
و خلال ساعة أزيل الشك.
بيريغرين: حقاً، يا سيدي؟
السيد بوليتيك:
و إلا فإنني سأخسر عملي.
بيريغرين: في الحقيقة، هذا كثير.
السيد بوليتيك: كلا، يا سيدي، افهمني. إنها ستكلفني بصلاً،
بمبلغ ثلاثين فرنكاً فرنسياً تقريباً
بيريغرين: أي ما يساوي جنيهاً إسترلينيا واحداً.
السيد بوليتيك: إلى جانب الأجهزة المائية: التي أقيمها لأجل هذا، يا سيدي.
أولاً، سأُدخل سفينتكم، بين جدارين قرميد يين؛
(لكن هذين ستتحمل نفقتهما الدولة) على أحدهما
أشد قماشاً مشمعاً نظيفاً؛ و في هذا،
أغرز بصلاتي، المقطّعة إلى أنصاف: بينما الآخر
يكون مملوءاً بثقوب مستديرة، أقحم خلال كل واحد منها
فوهات منافيخي؛ و هذه المنافيخ
أحافظ عليها، بواسطة الأجهزة المائية، في حركة دائمة،
(و التي هي القضية الأسهل بين مئة).
الآن، يا سيدي، فإن بصلاتك، التي تقوم بصورة طبيعية
بجذب المرض، بينما منافيخك تنفخ
الهواء عليها،ستُظهر (فوراً)

بلونها المتغير، إن كان هنالك عدوى،
و إلا، فإنها تبقى نظيفة، كما كانت في بداية الأمر
الآن بعد معرفتها، لم يبق شيء.

بيريغرين: أنت على حق، يا سيدي.

السيد بوليتيك:
أفضّل لو كانت مفكرتي معي.

بيريغرين: صدقني، و أنا كذلك:
لكنك قمت بذلك جيداً هذه المرة، يا سيدي.

السيد بوليتيك: لو كنت كاذباً،
أو خيّل لك ذلك، فإنني أستطيع إظهار البراهين،
كيف يمكنني أن أبيع هذه الدولة، الآن، إلى الأتراك؛
بالرغم من مخاوفهم، أو من

بيريغرين: أرجوك، يا سير بول.

السيد بوليتيك:
إنهم ليسوا بمتناول يدي.

بيريغرين: لقد خشيت ذلك.
هل هم هناك يا سيدي؟

السيد بوليتيك: كلا، هذا دفتر مذكراتي.
حيث أدوّن فيه أفعالي اليومية.

بيريغرين:
أرجوك، دعني أراه، يا سيدي. ماذا هنا؟ "ملاحظة،
لقد قرض جرذ أربطة مهمازي؛ و مع ذلك،
وضعت واحداً جديداً، و تابعت: و لكن، أولاً،
رميت ثلاث حبات فول فوق العتبة. بند جديد،
ذهبت، و اشتريت عودين لتنظيف الأسنان،و بسبب أحدهما
اندفعت، على الفور، في محادثة
مع تاجر هولندي، حول مشاكل الدولة.
بعد مغادرته، ذهبت، و دفعت قطعة نقود،
لإصلاح جواربي الحريرية؛ و بالمناسبة،
ساومت من أجل السمك: و عند القديس مارك تبوّلت".
في الحقيقة، هذه مذكرات سياسية!

السيد بوليتيك: يا سيدي، إنني لا أترك
أي تصرف من حياتي هكذا، إلا و أسجله.

بيريغرين:
صدقني، هذه حكمة!

السيد بوليتيك: كلا، يا سدي، تابع القراءة.

الفصل الرابع، المشهد الثاني
(تدخل الليدي وودبي، و نانو، و امرأتان)

وودبي:
أين سيكون هذا الفارس الفاجر؟ لا بد أنه في المنزل مع عاهرة
نانو:
حسن، إنه سريع إذاً.
وودبي: نعم، إنه يلعب على الحبلين معي:
أرجوك ابقَ. فهذه الحرارة سوف تسبب الأذى
لبشرتي، أكثر مما يستحق قلبه.
(إنني لا أهتم في إعاقته، و لكن في أخذه)
كيفما حدث ذلك!

(تفرك وجهها)

المرأة الأولى: إن سيدي هناك.
وودبي: أين؟
المرأة الثانية:
مع سيد شاب.
وودبي: إنها تلك المرأة نفسها!
في ثياب رجل. أرجوك، يا سيدي، نبّه فارسي:
يجب أن أكون حذرة بشأن سمعته،
مهما يخطئ.
السيد بوليتيك: سيدتي؟
بيريغرين: أين؟
السيد بوليتيك: إنها هي حقاً، يا سيدي، سوف تتعرف إليها. إنها،
لو لم تكن زوجتي، لكانت تستحق ذلك.
بأناقتها، و سلوكها، و لجمالها
أجرؤ أن أقارنها
بيريغرين: يبدو أنك لست غيوراً،
بحيث تجرؤ على إطرائها.
السيد بوليتيك: كلا، بل و في المحادثة
بيريغرين:
ما دامت زوجتك، لا بد و أنها بارعة في ذلك.
السيد بوليتيك: (تلتقي المجموعتان) سيدتي،
ها هو ذا رجل نبيل، أرجوك، عامليه بصورة لائقة،
إنه يبدو شاباً، لكنه
وودبي: ليس كذلك؟

السيد بوليتيك: نعم، إنه
قد بدأ رحلاته و أسفاره في سنٍ مبكرة
وودبي:
تقصد مبكراً؟ اليوم فقط؟
السيد بوليتيك: كيف هذا!
وودبي: عجباً، أنت تفهمني في هذا المجال،يا سيدي.
حسن يا سيد وودبي. هذا لا يليق بك؛
لقد ظننت أن أوج سمعتك الطيبة، يا سيدي،
هي أغلى لديك؛ بحيث لا يجدر بك
أن ترتكب هذه المجزرة البشعة بحق شرفك؛
واحدٌ في وقارك، و في مكانتك أيضاً!
لكنني ألاحظ أن الفرسان لا يهتمون كثيراً بالقسم
الذي يؤدونه للسيدات، و بخاصة زوجاتهم.
السيد بوليتيك: أقسم بمهمازي، الذي هو رمز فروسيتي
بيريغرين: (جانباً)
يا إلهي! كم يحني رأسه، من أجل قسم.
السيد بوليتيك: لم أفهمك(لم أصل ما ترمي إليه).
وودبي: حسن، يا سيدي، إن دهاءك
يمكن أن يتقبل ذلك تماماً،لذا **(إلى بيريغرين)** أريد أن أقول لك كلمة، يا سيدي.
إنني أكره أن أتناقش علناً،
مع أي سيدة؛ أو أن أبدو
مشاكسة، أو عنيفة (كما يقول كتاب «المتودّد»)
فهذا يقترب كثيراً من الحماقة،بالنسبة إلى سيدة،
و هذا ما أفضّل أن أتجنبه مها كلف الأمر: و مهما يمكن
أن أستحق من السيد وودبي،أكثر
إذ أنني أجعل سيدة جميلة هكذا،
وسيلة قاسية للإساءة إلى أخرى،
و هي لا تعرفها؛ نعم، و أن أستمر:
في حكمي المتواضع، فإن هذا غير كفيل
بعدم الإساءة إلى جنسنا،
إن لم يكن للسلوك الحسن.
بيريغرين: كيف هذا!
السيد بوليتيك: يا سيدتي العزيزة،
أوضحي كلامك أكثر
وودبي: سأفعل ذلك فعلاً، يا سيدي.
ما دمت تستفزني بوقاحتك،

و بضحكات الساحرة هذه،
أو "سبورس" مخنثك
بيريغرين: ما هذا؟
إنه غضب شاعري، و استعارات أدبية!
السيد بوليتيك:
إن السيد، صدقيني، ذو مكانة هامة،
و هو من أمتنا.
وودبي: نعم، مومساتك!
هيا، إنني أحمرّ خجلاً عنك يا سيد وودبي؛
و أنا أستحي ألا يكون لك عفة،
من أن تصبح سيداً أو القديس جورج
أو لمومس داعرة، و عاهرة رخيصة.
شيطانة، بمظهر رجل.
السيد بوليتيك: (إلى بيريغرين) كلا،
ما دمت بهذه الصورة، فلا بد أن أودع
مباهجك! إن الحالة تبدو واضحة جداً.
(يخرج السيد بوليتيك)
وودبي: نعم، يمكنك أن تنجح جيداً مع تظاهرك الرزين هذا
و لكن من أجل طبيعتك الشهوانية
التي انطلقت هنا للتحرر من الضمير،
بعيداً عن الانتقام الغاضب لقائد الشرطة،
فإنني سأعاقبها
بيريغرين: هذا رائع حقاً!
و هل تتصرفين هكذا غالباً؟ هل هذا جانب
من تدريبك العقلي، كلما سنحت الفرصة؟
يا سيدتي
وودبي: جرب، يا سيدي.
بيريغرين: هل تسمعينني يا سيدتي؟
حسن، إن كان فارسك قد أرسلك كي تستعير القمصان،
أو من أجل دعوتي إلى البيت، فقد كان بإمكانك القيام بذلك
بطريقة أيسر، إلى حد كبير.
وودبي: إن هذا لن يخلصك،
من الوقوع في مصيدتي.
بيريغرين: لماذا؟ هل أنا فيها، إذاً؟
في الحقيقة، لقد أخبرني زوجك بأنك جميلة،
و أنت كذلك فعلاً؛ إلا أن أنفك يميل،
إلى الاحمرار من جانب واحد

وودبي:
هذا لا يحتمل، و لا بأي صبر.

الفصل الرابع، المشهد الثالث
(يدخل موسكا)

موسكا: ما الأمر يا سيدتي؟
وودبي: إذا كان مجلس الشيوخ
لن ينصفني في مطلبي،حول هذا الأمر، فإنني سوف أحتّج،
أمام العالم كله، أنهم ليسوا من النبلاء.
موسكا:
ما هو الظلم الذي أصابك، يا سيدتي؟
وودبي: تلك العاهرة،
التي أخبرتني عنها، لقد أوقعت بها و هي متنكرة هنا.
موسكا:
من؟ هذه؟ ماذا تعنين يا سيدتي؟ إن المرأة
التي ذكرتها لك معتقلة الآن،
أمام مجلس الشيوخ، و سوف ترينها
وودبي: أين؟
موسكا:
سآخذك إليها. أما هذا السيد الشاب
فقد رأيته يصل هذا الصباح، إلى المرفأ.
وودبي:
هل هذا ممكن؟ كيف أخطأ حكمي!
يا سيدي، عليّ، و بكل خجل، أن أقول لك، إني قد أخطأت،
و ألتمس عفوك.
بيريغرين: ماذا! مزيد من التغيرات بعد؟
وودبي:
أرجو أن لا تكون حقوداً بحيث تتذكر
مشاعر سيدة. إذا كنت باقياً،
في البندقية هنا، اسمح لي أن أعمل أي شيء لأجلك
موسكا:
هل ستذهبين، يا سيدتي؟
وودبي: أرجوك، يا سيدي، استعملني في الحقيقة،
كلما شاهدتني أكثر كلما اقتنعت أكثر،
بفكرة أنك نسيت شجارنا.

بيريغرين: هذا أمر نادر!
السير السيد بوليتيك وودبي؟ كلا، إنه السير السيد بوليتيك باود!
إذ يحملني هكذا على التعرف بزوجته!
حسن يا سير بول الحكيم: ما دمت قد اضطلعت هكذا،
على قلة خبرتي، فسوف أجرب خبرتك العالية،
و أرى قدرتها أمام مؤامرتي التالية

الفصل الرابع، المشهد الرابع
(في المحكمة)
(يدخل فولتوري، و كورباتشيو، و كورفينو، و موسكا)

فولتوري:
حسن، تعرفون الآن طريقة العمل،
إن ثباتكم هو كل المطلوب،
من أجل سلامته.

موسكا: هل انتقلت الكذبة
بأمان بيننا؟ هل تأكدتم من ذلك؟
هل يعرف كل واحد العبء الملقى على عاتقه؟

كورفينو: نعم.

موسكا: إذاً لا تتراجعوا.

كورفينو: (جانباً إلى موسكا)
و لكن هل يعرف المحامي الحقيقة؟

موسكا: آه، يا سيدي،
و لا بأي شكل. لقد اخترعت حكاية رسمية،
تنقذ سمعتك. و لكن كن شجاعاً، يا سيدي.

كورفينو:
أنا لا أخشى غيره؛ لأن مرافعته تلك
قد تجعله يبدو شريكاً في الميراث

موسكا: بل شريكاً في المشنقة.
اشنقه. فنحن لا نريد سوى استخدام لسانه، و جعجعته،
كما نفعل مع هذا الأفاق. **(يشير إلى كورباتشيو)**

كورفينو: نعم، و ماذا سيفعل هو؟

موسكا:
تعني عندما ننتهي؟

كورفينو: نعم.

موسكا: حسن، سوف نفكر:
سنبيعه كمومياء، فهو أشبه بالجثة الآن.

(إلى فولتوري) ألا تبتسم، لرؤية هذا المخدوع
(يشير إلى كورفينو)
و هو يتباهى به فوق رأسه؟ **(جانباً)** أنا سأفعل
ذلك إذا تم كل شيء و انقضى. **(إلى كورباتشيو)** يا سيدي،أنت فقط
من سيتمتع بالحصاد كله،
و هم لا يعرفون من أجل من يكدحون.

كورباتشيو: نعم، الزم الهدوء.

موسكا: (إلى كورفينو)
لكنك أنت الذي سيلتهمه. **(ثم إلى فولتوري ثانية)** إلى حد كبير!
يا سيدي المبجل،
إن رسول الآلهة ميركوري يجلس فوق لسانك الهادر،
أو هرقل الفرنسي، و يجعل لغتك
منتصرة مثل هراوته،و هي تضرب متقدمة،
مثل العاصفة،طارحة خصومنا أرضاً:
لكنك تفوق ذاك بكثير، يا سيدي.

فولتوري: ها قد أتوا، و انتهوا.

موسكا:
لدي شاهد آخر إذا احتجت، يا سيدي،
و يمكنني تقديمه.

فولتوري: من هو؟

موسكا: إنها هي، يا سيدي.

الفصل الرابع، المشهد الخامس

(يدخل أربعة قضاة، و بوناريو، و سيليا، و نوتاريو، و موظفو المحكمة و آخرون)

القاضي١:
لم يسمع مجلس الشيوخ بمثل هذا بعد.

القاضي٢:
سيكون بالغ الغرابة بالنسبة لهم، عندما نقصّها عليهم.

القاضي٤:
إن السيدة كانت دائماً تحمل
اسماً لا تشوبه شائبة.

القاضي٣: و كذلك الشاب.

القاضي٤:
و القسم الأغرب هو ما يتعلق بأبيه.

القاضي٢:
بل الأغرب هو ما يتعلق بالزوج.

القاضي١ : لا أعرف أي
اسم أطلق علي فعلته، فهي رهيبة جداّ!
القاضي٤ :
أما الدجال، فهو شيء مختلق،
من أجل المبالغة!
القاضي١ : بعد كل هذا الوقت!
القاضي٢ :
لم أسمع مطلقاً عن شخص منغمس بالشهوات حقيقة
و هو يوصف أمامي، باستثنائه.
القاضي٣: ألم يظهر بعدُ الذين استدعيناهم؟
نوتاريو:
كلهم هنا، ما عدا السيد العجوز، فولبوني.
القاضي١ :
لماذا هو ليس هنا؟
موسكا: بالإذن من سيادتكم،
ها هو محاميه. إنه ضعيف جداً،
واهن جداً
القاضي٤ : من أنت؟
بوناريو: إنه تابعه،
نذله و خادمه. ألتمس من المحكمة،
إجباره على المجيء، كي تحمل عيونكم الوقورة
دليلاً قوياً على احتياله الغريب.
فولتوري:
استناداً إلى قناعتي، و إلى ثقة فضيلتكم،
إنه غير قادر على تحمل الهواء.
القاضي٢ :
أحضروه، على أي حال.
القاضي٣: سوف نراه.
القاضي٤ : أحضروه .
فولتوري: إن أوامر سيادتكم ستطاع،
و كونوا واثقين، إن منظره سيكون مثيرا لشفقتكم،
أكثر من سخطكم؛ و إن كان يسرّ المحكمة،
خلال ذلك، يمكن سماع أقواله عن طريقي:
و أنا أعرف أن هذا المكان يخلو من التحامل،
لذلك أتوسل في طلبي، ما دام ليس لدينا من سبب
نخشى معه أن تؤذي الحقيقة قضيتنا.
القاضي٣: تكلم بحرية.

فولتوري: إذاً اعلموا، أيها السادة المبجلون، بأن عليّ الآن
أن أكشف، أمام أسماعكم المتأذية بصورة غريبة،
النموذج الأكثر خزياً، و الأكثر مدعاة للذهول
للوقاحة و الخيانة الفادحتين
اللتين تولّدهما الطبيعة الآثمة بعد
لتسبب العار لدولة البندقية. هذه المرأة الفاسقة
(التي لا تحتاج إلى مظهر زائف أو دموع،
كي تساعد في اكتمال القناع، الذي تضعه الآن)
قد عُرفت طويلاً على أنها زانية سرية،
لذلك الشاب الداعر هناك؛ و هذا ليس موضع شك،
أؤكد لكم، بل هو أمر معروف؛ و قد ضُبطت متلبسة،
معه؛ أما هذا الرجل، الزوج المتساهل،
فقد غفر لها: و سخاؤه الذي في غير موضعه، جعله الآن،
يقف هنا، كأكثر شخص براءة و تعاسة،
يمكن لطيبته أن تُعتبر اتهاماً.
لأن هذين، و لعدم معرفتهما كيف يكافئان نعمة
بهذه الميزة النادرة، سوى بالعار الذي ارتكباه؛
مترفعين فوق أي من موازين العرفان بالجميل،
مبتعدين عن أي فائدة: و بدلاً من
تقديم شكرهما، احتالا كي يقتلعا ذكرى
فعل كهذا. و لذلك، أرجو من سيادتكم،
أن تلاحظوا هذا المكر، نعم، حقد المخلوقات
عند اكتشاف شرورها، و أي موقف
تتخذه، حتى من جرائمها. لكن ذلك قريباً،
سوف يظهر أكثر وضوحا. فهذا السيد، الوالد،
لدى سماعه بهذه الحقيقة القذرة، و كثير غيرها،
و التي كانت يومياً تصدم سمعه الرقيق،
و لحزنه الذي ازداد في عدم استطاعته
الاستمرار في اعتبار نفسه والداً (حيث أن شرور ابنه
تزداد إلى تلك الدرجة الغريبة) فقد قرر أخيراً
أن يحرمه من الميراث.
القاضي١: هذه تحولات غريبة!
القاضي٢:
إن سمعة الشاب كانت دائماً نظيفة، و محترمة.
فولتوري: رذيلته أخطر من ذلك بكثير،
بحيث يستطيع التضليل هكذا، تحت ستار من الفضيلة.
و لكن، كما قلت، يا سادتي المبجلين، فإن والده

بعد اتخاذ قراره هذا (الذي لا نعرف بأي وسيلة
وصل إليه) و في هذا اليوم المحدد
من أجل الصك؛ فإن قاتل أبيه هذا،
(و لا أستطيع أن ألقبه بشكل أفضل) و بمؤامرة
تدبّر أمر وجود عشيقته هذه هناك،
دخل منزل فولبوني (و هو الرجل،
كما يجب أن تعرفوا سيادتكم،المعدّ
ليحصل على الميراث) و هناك بحثاً عن والده:
لكن، لأي غاية بحثا عنه، أيها السادة؟
(إنني أرتجف، و أنا أعلن ذلك، بأن ابناً يحمل نية
إجرامية شريرة كهذه نحو والده، و نحو والد كهذا)
كانت غايته أن يقتله. إذ مُنع
بغيابه السعيد الحظ، فماذا فعل حينئذ؟
لم يراجع أفكاره الشريرة؛ كلا، بل ثمة أفعال جديدة الآن:
(لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)
لقد قام بفعل مرعب، أيها السادة! فقد جرّ خارجاً
السيد العجوز، الذي كان مستلقياً هناك، طريح الفراش،
منذ ثلاث سنوات، و أكثر، و أخرجه من فراشه الطاهر،
عارياً، فوق الأرض، و هناك تركه؛ و جرح
خادمه في وجهه؛ و بعد ذلك، و بمعونة هذه المومس،
و هي الفخ في خطته الخادعة، و التي كانت سعيدة
لأنها ذات دور فعال هكذا، (و هنا سأرجو
من سيادتكم و أنتم آباء أن تلاحظوا استنتاجاتي
بعناية فائقة) و فكّر حالاً أن يُوقف
أهداف والده، رافضاً اختياره الحر،
لمصلحة السيد العجوز؛ و خلّصا نفسيهما،
بإلقاء العار على هذا الرجل،
الذي يجب أن يدينا بحياتهما له، بكل خجل.
القاضي١:
ما هي الإثباتات التي لديك حول ذلك؟
بوناريو: أيها السادة المبجلون،
إنني أتوسل إليكم بتواضع،ألا تصغوا
لكلام هذا الرجل المرتزق.
القاضي٢: كف عن هذا.
بوناريو:لأنه مرتزق مأجور.
القاضي٣: يا سيدي.
بوناريو: هذا الشخص،

لأجل بضعة دراهم أو أكثر يمكن أن يهاجم خالقه.
القاضي١:
أنت تنسى نفسك.
فولتوري: كلا، كلا، أيها السادة المبجلون،
دعوه يحظى بفرصته: هل يمكن لأي شخص أن يتخيل
أنه سيوقّر من يوجه الاتهام إليه، و هو من لم يكن
سيوقّر والده؟
القاضي١: حسن، قدم براهينك.
سيليا:
ليتني أستطيع النسيان، بأنني من خلق الله.
فولتوري:
سنيور كورباتشيو.
القاضي٤: من يكون؟
فولتوري: الوالد.
القاضي٢:
هل أدى اليمين؟
نوتاريو: نعم.
كورباتشيو: ماذا علي أن أفعل الآن؟
نوتاريو:
شهادتك مطلوبة.
كورباتشيو: هل أتحدث إلى ذلك الوغد؟
أودّ لو أن فمي يُسدّ أولاً بالتراب؛ إن قلبي
يشمئز من معرفته: إنني أتبرأ منه.
القاضي١:
لكن، ما السبب؟
كورباتشيو: إنه مجرد مسخ شؤم.
و هو ليس من صُلبي
بوناريو: لقد دفعوك إلى هذا!
كورباتشيو: لن أستمع إليك،
يا مسخ الرجال، أيها الخنزير، التيس، الذئب، يا قاتل أبيه.
لا تتكلم، أيها الثعبان الغادر.
بوناريو: يا سيدي، سوف أجلس،
مفضلاً أن أعاني الظلم
على أن أقاوم سلطة الأب.
فولتوري: سنيور كورفينو.
القاضي٢: هذا غريب!
القاضي١: من هذا؟

نوتاريو:
الزوج.
القاضي٤ : هل أدى اليمين؟
نوتاريو: نعم.
القاضي٣: تحدث إذاً.
كورفينو:
هذه المرأة، بالإذن من سيادتكم، عاهرة،
منغمسة في الحرام ، أكثر من طائر الحجل،
و هي في الحقيقة
القاضي١ : لا تزد.
كورفينو: تصهل، مثل الحصان الإسباني الصغير.
نوتاريو:
احفظ احترام المحكمة.
كورفينو: سأفعل ذلك،
وسأحافظ على حياء آذانكم(مسامعكم) المبجلة.
و مع ذلك، آمل أن أستطيع القول، إن هاتين العينين
قد رأتاها ملتصقة بذاك الشاب؛
إلى زير النساء الجميل القوي البنية ذاك: كما أن هنا،
الأحرف يمكن قراءتها هنا خلال القرن،
الذي يجعل القصة كاملة.
موسكا: رائع! يا سيدي.
كورفينو:
لا عيب في هذا الآن، أليس كذلك؟
موسكا: مطلقاً.
كورفينو:
أو إذا قلت، إني آمل لو أنها كانت متقدمة جداً
باتجاه لعنتها الأبدية، إن كان ثمة جحيم
أكبر من امرأة عاهرة؛فإن كاثوليكية صالحة
يمكن أن تسبب الشك.
القاضي٣: إن حزنه قد جعله شديد الاهتياج.
القاضي١ : أبعدوه خارجاً.
القاضي٢ : انظروا إلى المرأة.
(يغمى عليها)
كورفينو: عمل بارع! ادعاء ظريف! مرة ثانية!
القاضي٤ : ابتعدوا عنها.
القاضي١ : دعوها تتنفس.
القاضي٣ : (إلى موسكا) ماذا يمكنك أن تقول؟

موسكا: إن جرحي،
إذا شاءت حكمتكم، يتحدث عني، و قد تلقيته
خلال مساعدة سيدي الطيب، و ذلك عندما لم يعثر على
والده الذي يبحث عنه، و عندما تلقت المرأة المدربة جيداً
دورها المعطى إليها، بأن تصرخ مستغيثة من الاغتصاب.
بوناريو:
آه، إنها قلة حياء مدبَّرة جيداً! يا أصحاب السيادة
القاضي٣: كفى، أيها السيد،
لقد حصلت على فرصتك لسماع أقوالك، و كذلك يجب أن يحصلوا هم.
القاضي٢:
لقد بدأت أشك بوجود احتيال في الموضوع.
القاضي٤:
هذه المرأة، لديها طباع متعددة.
فولتوري: أيها السادة المبجلون،
إنها مخلوقة على قدر كبير(متمرسة ب) من
الخلاعة و العهر.
كورفينو: متهورة جداً!
يصعب إرضاؤها، أيها السادة المبجلون!
فولتوري: لعل تظاهرها
لا ينطلي على حكمتكم: إنها اليوم، قد أوقعت
في حبالها غريباً، فارساً وقوراً، بعينيها الفاجرتين،
و قبلاتها الداعرة. و هذا الرجل رآهما معاً،
على الماء، في قارب صغير
موسكا:
ها هي السيدة نفسها، التي رأتهما أيضاً،
خارجاً؛ و التي ،عند ذلك، و في الشوارع العامة،
راحت تلاحقهما، لمجرد إنقاذ شرف فارسها.
القاضي١:
أحضروا تلك السيدة.
القاضي٢: دعوها تأتي.
(يخرج موسكا)

القاضي٤: هذه الأمور
تصيب بالذهول!
القاضي٣: لا أقدر على الكلام

الفصل الرابع، المشهد السادس
(يدخل موسكا مع الليدي وودبي)

موسكا:
قررّي، يا سيدتي.
وودبي: نعم، إنها هي نفسها.
أخرجي أيتها المومس الحرباء: إن عينيك الآن
تتنافس على سكب الدموع كالضبع: هل تجرئين على النظر
في وجهي الذي أخطأت بحقه؟أرجو عفوكم.
أخشى أنني قد نسيت نفسي،و تجاوزت حدودي
أمام وقار المحكمة
القاضي٢: كلا يا سيدتي.
وودبي:
و كنت مفرطة
القاضي٤: لم تكوني كذلك، يا سيدتي.
فهذه البراهين قوية.
وودبي: طبعاً، فليس لدي هدفُ،
الإساءة إلى مقامكم، أو إلى جنسنا نحن النساء.
القاضي٣:
نحن نصدق ذلك.
وودبي: طبعاً، بإمكانكم أن تصدقوا ذلك.
القاضي٢:
فعلاً يا سيدتي.
ودبي: بإمكانكم حقاً؛ فتربيتي
ليست سيئة جدا
القاضي٤: نعرف ذلك.
وودري: حتى أسيء
بهذا الصدد
القاضي٣: سيدتي.
وودبي: لمثل هذا الحضور:
كلا بالتأكيد.
القاضي١: نحن واثقون من ذلك.
وودبي: بإمكانكم أن تثقوا بذلك.
القاضي١: دعوها تقول آخر ما عندها. **(إلى بوناريو)** من لديك من الشهود، لإثبات روايتك؟

بوناريو: ضمائرنا
سيليا: و السماء، التي لا يمكن أن توقع بالبريء.
القاضي٤:
هذه ليست أدلة.
بوناريو: ليس في محكمتكم،
حيث تسيطر الأكثرية، و الضوضاء.
القاضي١:
لا، إنك تزداد وقاحة فعلاً.
فولتوري: هيا، هيا،
(يُدخل فولبوني، على أنه واهن)
لقد جاء الدليل، الذي سوف يُقنع،
و الذي سيُخرس كلياً ألسنتهم الوقحة.
انظروا هنا، أيها السادة المبجلون، ها هو المغتصب،
المعتدي على أعراض الرجال، الدجال الكبير،
الشهواني الكبير! ألا تعتقدون،
أن هذه الأطراف قد تميل إلى الزنا؟ أو هاتين العينين
تشتهي عاهرة؟ أرجوكم، لاحظوا هاتين اليدين.
أليست مناسبة للتربيت على صدر امرأة؟
هل تظنون أنه يتظاهر بذلك؟
بوناريو: إنه كذلك فعلاً.
فولتوري:
هل تنوي تعذيبه؟
بوناريو: بل أنوي اختباره.
فولتوري: الأفضل أن نجربه إذا، بمهماز، أو بحديد محمّى؛
ضعه على آلة التعذيب: فقد سمعت،
أن آلة شد الأطراف قد عالجت النقرس، صدقني، أخضعه لها،
و ساعده كي يشفى من مرضه، كن لطيفاً.
سأتعهد، أمام هؤلاء السادة المبجلين،
بأنه سيكون لديه، بعد، أمراض متبقية،
بعدد ما عرفته هذه المرأة من زُناة، أو عرفتَ أنت من مومسات.
أيها السامعون العادلون، إذا كانت هذه الأفعال،
و التصرفات، ذات الطبيعة الشاذة، و الوقحة ،
ممكنة الحدوث ، فما على المواطن،
إلا أن يدين بخسارة حياته، و حتى سمعته،
إلى من يتجرأ و يطعن فيه؟ و من منكم
آمن، أيها السادة المبجلون؟ أريد أن أسأل،

بالإذن من سيادتكم الموقرة، إن كانت خطتهم
لها أي شكل أو احتمال، أو لون قريب من الحقيقة؟
أو إذا كانت، حتى تحت أنف عديم الإحساس هنا،
لم تظهر رائحة فسادها، و الافتراء البشع الذي تحويه؟
إنني التمس عنايتكم بهذا النبيل الطيب،
الذي تتعرض حياته للخطر كثيراً، بسبب تلفيقهم؛
و، أما بالنسبة لهم، فسأختتم حديثي بهذا،
إن الأشخاص الآثمين عندما يتقدون، و ينغمسون
في التصرفات الرذيلة، فإن إصرارهم يزداد:
الأفعال الملعونة تتم بثقة أعظم.

القاضي١:
خذوهما إلى السجن، و افصلا بينهما.

(سيليا و بوناريو يقادان خارجاً)

القاضي٢:
من المؤسف أن يعيش شخصان عجيبان مثلهما.

القاضي١:
أعيدوا النبيل العجوز، بكل عناية؛
إنني آسف، إن كانت سرعة تصديقنا قد ظلمته

(يُحمل فولبوني خارجاً)

القاضي٤:
يا لهما من مخلوقين!

القاضي٣: أحس و كأن زلزالاً بداخلي!

القاضي٢: إن حياءهما قد فارق وجهيهما، منذ كانا في المهد.

القاضي٤: لقد قدّمت خدمة قيّمة للدولة، يا سيدي،
بالكشف عنهما.

القاضي١: سوف تسمع، قبل المغيب،
أي عقاب سوف تقرره المحكمة بهما.

فولتوري: نشكر سيادتكم.

يخرج القضاة، و نوتاريو، و الموظفون)

كيف وجدت ذلك؟

موسكا: بالغ الروعة.
كم أود أن أكسو لسانك، يا سيدي، بالذهب لأجل هذا؛
كم أود أن تكون وريثاً لهذه المدينة بكاملها؛
أتمنى أن تفتقر الأرض إلى البشر، قبل افتقارك للعيش:
يجب أن يقيموا لك تمثالاً ، في ساحة القديس مارك.
سنيور كورفينو، أتمنى أن تذهب،
و تظهر نفسك، بأنك قد انتصرت.

كورفينو: نعم.
موسكا:
لقد كان من الأفضل إلى حد كبير اعترافك
بأنك زوج مخدوع هكذا؛ من أن يخضع
الآخرون للتجربة.
كورفينو: كلا، لقد فكرت بذلك:
إنها خطيئتها الآن
موسكا: لكنها كانت خطيئتك.
كورفينو:
صحيح، و أنا لا أزال أشك بهذا المحامي.
موسكا: صدقا
لا حاجة لذلك، و أجرؤ أن أريحك من ذلك القلق.
كورفينو:
إنني أثق بك، يا موسكا.
موسكأ: كما بنفسك، يا سيدي.
كورباتشيو: موسكا!
موسكا:
الآن بشأن مسألتك، يا سيدي.
كورباتشيو: كيف؟ هل لديك قضية؟
موسكا:
نعم، قضيتك، يا سيدي.
كورباتشيو: و، لا شيء غيرها؟
موسكا: لا شيء غيرها لدي.
كورباتشيو:
كن حذراً إذاً.
موسكا: كن مطمئناً، و أرح عينيك، يا سيدي.
كورباتشيو:
أنجز ذلك
موسكا: فوراً.
كورباتشيو: و تأكد، أن كل شيء،
مهما يكن، يتم جرده، الجواهر، الأطباق، النقود،
أمتعة العائلة، الفراش، الستائر.
موسكا: و حلقات الستائر، يا سيدي،
إلا أن أجرة المحامي يجب اقتطاعها.
كورباتشيو:
سأدفع له الآن: فأنت مسرف جداً.
موسكا: يجب أن أدفعها أنا، يا سيدي.

كورباتشيو: هل قطعتان ذهبيتان كافيتان؟
موسكأ:
كلا، بل ست قطع، يا سيدي.
كورباتشيو: هذا كثير جداً.
موسكا: لقد تحدث لفترة طويلة جداً،
و يجب أن تأخذ هذا بعين الاعتبار، يا سيدي.
كورباتشيو: حسن، ها هي ذي ثلاث
موسكا: سأعطيه إياها.
كورباتشيو: هيا افعل، و هذه لك.
(يخرج كورباتشيو)
موسكا:
يا له من كتلة من العظام سخية! أي ذنب غريب بشع
قد ارتكبه ضد الطبيعة، في شبابه،
ليستحق شيخوخته هذه؟ أنت ترى، يا سيدي، كيف أعمل
من أجل غاياتك؛ لا تهتم بذلك.
فولتوري: كلا،
سوف أتركك.
موسكا: كل شيء لك؛ **(يخرج فولتوري)** الشيطان، و كل شيء:
أيها المحامي البارع. سيدتي، سأصحبك إلى المنزل.
وودبي:
كلا، بل سأذهب لرؤية سيدك.
موسكا: هذا ما لن تفعليه:
سأخبرك لماذا. إن غرضي هو الإلحاح
على سيدي كي يُعدّل وصيته؛ و من أجل
الحماس الذي أبديته اليوم، حيث كنت قبلاً
مجرد الثالثة، أو الرابعة، ستصبحين الآن
الأولى: و هذا سيبدو كأنه توسل،
إذا كنت موجودة. لذلك
وودبي: سوف تسيطر علي.
(يخرج موسكا و الليدي وودبي)

الفصل الخامس، المشهد الأول
(منزل فولبوني)
(يدخل فولبوني)

فولبوني:
حسن، ها أنا ذا هنا؛ و كل ذلك الهجوم العنيف قد مضى:
لم أشعر بكراهية لتنكري مطلقاً؛
حتى هذه اللحظة الخارجة عن إرادتي؛ لقد كان الأمر، هنا، في السر،
لكنني أمام العامة أنتبه حتى لأنفاسي. **(ينهض)**
يا إلهي، لقد بدأت ساقي اليسرى بالتشنج؛
و أشعر بأن قوة ما قد باغتتني
بشلل قاتل: حسن، يجب أن أكون سعيداً،
و أتخلص من ذلك. يمكن للكثير من هذه المخاوف
أن تصيبني بمرض كريه ما،
و إذا كانت ستتكاثر علي(ستثقلني): فسأمنعها.
إلي بوعاء من النبيذ الشهواني، كي أنزع
هذا المزاج من قلبي. **(يشرب)** هِم، هِم، هِم!
لقد مضى الآن تقريباً: سوف أهزمه.
إن أي مكيدة، الآن، من حيلي البارعة النادرة،
و التي يمكن أن تدفعني إلى الاستغراق في ضحك عنيف،
قد تصلح حالتي، من جديد! **(يشرب ثانية)** هكذا، هكذا، هكذا.
هذه الحرارة هي الحياة، إنها الدم حالياً. موسكا!

الفصل الخامس، المشهد الثاني
(يدخل موسكا)

موسكا:
كيف حالك الآن، يا سيدي؟ هل صفا نهارك ثانية؟
هل استعدنا نشاطنا؟ و عدنا إلى الطريق المستقيم،
كي نرى الطريق، أمامنا؟
هل تحررت تجارتنا، مرة أخرى؟

فولبوني: أيها الرائع موسكا!

موسكا:
ألم يتم الأمر بشكل مدروس؟

فولبوني: و جريء.
إن العقول النيرة أعظم عند الملمّات.

موسكا: كانت حماقة كبيرة أن نوكل
بأي عمل عظيم لشخص جبان
أعتقد أنك لم تستمتع بذلك كفاية؟
فولبوني:
آه، بل أكثر مما لو تمتعت بتلك البغي:
إن متعة الحصول على جميع النساء لا تعادلها.
موسكا:
حسن، هذا صحيح، يا سيدي. علينا الآن أن نثبت؛
علينا أن نرتاح هنا؛ فهذه هي تحفتنا:
و لا يمكن أن نفكر بتجاوزها.
فولبوني: فعلاً،
لقد لعبت لعبتك الكبيرة أيها الغالي موسكا.
موسكا: كلا، يا سيدي،
لكي أخدع المحكمة
فولبوني: و تغير مجرى التيار تماماً
ضد الأشخاص البريئين.
موسكا: نعم، و أن أجعل بشكل نادر
الألحان الشاذة موسيقى
فولبوني: صحيح،
و هذا ما أستغربه كثيراً بعد! كيف فعلت ذلك!
إن هؤلاء، بعد انقسامهم على أنفسهم،
لا يشكّون بأي أمر، يتعلق بي، أو بك،
أو ما يتعلق بهم.
موسكا: فعلاً، إنهم لن يلاحظوا ذلك.
فالضوء الشديد يعميهم كما أظن. و كل واحد منهم
متلهف جداً، و مليء بآماله الخاصة،
بحيث ما من شيء مخالف لهذا
ليس حقيقياً تماماً،و ليس واضحا،
و ليس ملموساً تماماً، يمكن أن يقاوموه
فولبوني: مثل إغراء الشيطان.
موسكا: صحيح، يا سيدي.
التجار يمكن أن يتحدثوا عن التجارة و هؤلاء السادة المبجلون
يتحدثون عن الأرض، التي تجزل العطاء. و لكن لو كان في إيطالية
أي أرض مثمرة، أكثر من هؤلاء الأشخاص،
فسأكون مخدوعاً. ألم يلعب محاميك دوره ببراعة؟
فولبوني: آه (يا سادتي المبجلين، يا سادتي الوقورين،
بتصويب من سيادتكم

أي وجه للحقيقة لدينا هنا؟ إن كانت هذه الأعمال الغريبة
يمكن أن تمر، أيها السادة المبجلون) لقد وجدت الأمر
لا يقاومه الضحك.
موسكا: بدا لي أنك قد تعرّقت، يا سيدي.
فولبوني:
في الحقيقة، لقد تعرّقت قليلاً.
موسكا: لكن، اعترف يا سيدي،
ألم تكن خائفاً؟
فولبوني: في الحقيقة، لقد كنت
مشوّشاً قليلاً،و لكن لم تهن عزيمتي:
مطلقاً، بل كنت كما أنا دائماً.
موسكا: أعتقد ذلك يا سيدي.
الآن، إذا أسعفتني الحقيقة،لا بد من قول ذلك، يا سيدي،
و بدافع من الضمير،لأجل محاميك:
لقد بذل جهداً كبيراً، فعلاً، و يستحق،
(بحسب حكمي المتواضع أقولها، آملاً ألا
أخالفك يا سيدي) بأن يكافأ بسخاء
حسن بدلاً من أن يخدع.
فولبوني: فعلاً، و أنا أفكر بذلك أيضاً،
عندما سمعته، عند نهاية حديثه.
موسكا:
آه، و لكن قبلها، يا سيدي؛ لو أنك سمعته بداية،
يتقدم بحديثه إلى مواضيع معينة، ثم يتوسع مفصلاً،
ثم يستخدم تعابيره المجازية المعقدة كنت أنظر بصمت،
بينما هو ينتقل بحديثه، و كان يفعل ذلك
بدافع من محبته الصرفة، و ليس آملاً بأي كسب
فولبوني: هذا صحيح.
لا أستطيع أن أكافئه يا موسكا كما أريد،
ليس بعد؛ و لكن من أجلك، و نتيجة استعطافك،
سأبدأ،منذ الآن، بمناكدتهم جميعاً:
في هذه اللحظة بالذات.
موسكا: عظيم يا سيدي.
فولبوني: استدع لي القزم،
و الخصي، إلى هنا.
موسكا: كاستروني، نانو! **(يدخل كاستروني و نانو)**
نانو: ها نحن ذا.

فولبوني: هل نقوم بلعبة الآن؟
موسكا: كما تأمر، يا سيدي.
فولبوني: اذهبا
مباشرة، و انشرا في الشوارع، أنتما الاثنان،
أنني مت؛ و مثلا ذلك بصدق،
و حزن،هل تسمعان؟و انسبا ذلك إلى الحزن الشديد الناجم
عن الافتراء السابق هذا.
(يخرج كاستروني و نانو)
موسكا: ماذا تعني يا سيدي؟
فولبوني: آه،
سأتلقى على الفور، نسري، و غرابي،
و غرابي الأسود،و سيأتون طيرانا بعد سماع الأخبار،
كي ينقروا الجيفة، و ذئبتي،و الجميع،
بشعين، و مفعمين بالآمال
موسكا:
و بعد ذلك تختطفها من أفواههم؟
فولبوني:
هذا صحيح، و سأجعلك ترتدي عباءة،
و تتظاهر بأنك أصبحت وريثي:
و تريهم وصية: افتح ذلك الصندوق، و أحضر لي
إحدى تلك الأوراق البيضاء. و أنا على الفور
سأضع اسمك عليها.
موسكا: سيكون ذلك رائعاً يا سيدي.
فولبوني: نعم،
و عندما يفغرون أفواههم، و يكتشفون أنهم قد خُدعوا
موسكا: نعم.
فولبوني: و أنت تستغلهم باحتقار. هيا أسرع
وضع عباءتك عليك.
موسكا: لكن ماذا نفعل، يا سيدي،إذا استفسروا
عن الجثة؟
فولبوني: قل إنها فسدت.
موسكا: سأقول إنها نتنت، يا سيدي، و كان من الأفضل
دفنها على الفور، و إبعادها.
فولبوني:
أي شيء تراه مناسباً. أمسك ها هي وصيتي.
أحضر لنفسك قلنسوة، و دفتر حسابات، و قلماً و حبراً،
و أوراقاً وضعها أمامك؛ و اجلس كأنك كنت تقوم

بجرد الرزمات: و أنا سأنهض،
و أختبئ خلف الستار، فوق كرسي صغير،و أصغي،
و أحياناً أختلس النظر، و أرى كيف تبدو أشكالهم؛
و إلى أي مدى، نشفت الدماء من وجوههم!
آه، هذا سيمنحني وجبة رائعة من الضحك.
موسكا:
محاميك سوف ينقلب إلى غبي تماماً نتيجة ذلك.
فولبوني:
و ستخمد حدة الخطابة لديه.
موسكا:
أما نبيلك، الأحدب العجوز، فإنه
سيلتف أمامك مثل دودة الخشب عند لمسها.
فولبوني:
و ماذا عن كورفينو؟
موسكا: آه، يا سيدي، ابحث عنه
غداً صباحاً،و هو يحمل حبلاً و خنجراً،
يجوب الشوارع كلها؛ فلا بد أن يُجّن.
و سيدتي أيضاً، التي دخلت المحكمة،
كي تقدم شهادة كاذبة، من أجل سيادتك
فولبوني: نعم،
و قبّلتني أمام القضاة؛ بينما كان وجهي
يطفوا بالزيوت
موسكا: و العرق يا سدي. ماذا يهم، إن ذهبك
هو علاج آخر،و يجفف
كل تلك الروائح الكريهة! إنه يحّول
أقبح المشوهين،و يعيدهم إلى أجمل صورة،
كما فعل الحزام الشاعري الغريب. لم يكن جوبيتر
ليستطيع أن يخترع لنفسه قناعاً أكثر براعة
كي يتخطى حراس أكريسيوس. إنه الشيء
الذي يمنح العالم كله حسنه و شبابه و جماله.
فولبوني:
أعتقد إنها تحبني.
موسكا: من؟ الليدي يا سيدي؟ إنها تغار منك.
فولبوني: هل ترى هذا؟
(يسمع قرع الباب)
موسكا: اسمع، لقد حضر بعضهم فعلاً.
فولبوني: انظر.

موسكا: إنه النسر،
فهو يملك أسرع حاسة شم.
فولبوني: سأهرع إلى مكاني **(يخبئ نفسه)**
و أنت إلى دورك.
موسكا: لقد جلست.
فولبوني: لكن يا موسكا،
قم بدورك جيداً، و عذبهم ببراعة.

الفصل الخامس، المشهد الثالث
(يدخل فولتوري)

فولتوري:
ماذا تفعل الآن يا عزيزي موسكا؟
موسكا: سجادات تركية، تسع
فولتوري:
هل تقوم بالجرد؟ هذا حسن.
موسكا:
مجموعتان من الشراشف، و قماش غالي
فولتوري: أين الوصية؟
دعني أقرأها في أثناء ذلك.
(يدخل كورباتشيو محمولاً على كرسي)
كورباتشيو: هيا، أنزلوني:
و عودوا إلى المنزل.
(يخرج الحمّالون)
فولتوري: هل يأتي الآن ليزعجنا؟
موسكا: من القماش المذهب، قطعتان إضافيتان
كورباتشيو: هل انتهى كل شيء يا موسكا؟
موسكا:
من القماش المخملي المتنوع، ثمانية
فولتوري: يعجبني حرصه.
كورباتشيو:
ألا تسمع؟
(يدخل كورفينو)
كورفينو: ها! هل حان الوقت يا موسكا؟
(فولبوني يسترق النظر من وراء الستارة)

فولبوني: (جانباً)
نعم، و الآن يحتشدون.
كورفينو: ماذا يفعل المحامي هنا؟
أو كورباتشيو هذا؟
كورباتشيو: ماذا يفعل هؤلاء هنا:
(تدخل الليدي وودبي)
وودبي: موسكا!
هل مات؟
موسكا: ثمانية صناديق من البياضات
فولبوني: (جانباً) آه،
سيدتي الجميلة وودبي أيضاً!
كورفينو: موسكا، الوصية،
كي أريها لهؤلاء، و أتخلص من وجودهم.
موسكا:
ستة صناديق من الحرير، و أربعة من القماش باهظ الثمن خذوا
(يعطيهم الوصية)
كورباتشيو:
هل هذه هي الوصية؟
موسكا: حشيات سرر منخفضة، و وسادات
فولبوني: (جانباً) رائع!
استمر في انشغالك. الآن بدؤوا بالاهتياج:
لم يفكروا بي مطلقاً. انظر، انظر، انظر!
كيف تتصفح عيونهم السريعة تلك الوثيقة الطويلة،
بحثاً عن الاسم، و الميراث،
ماذا أوصى لهم، هناك
موسكا: عشر مجموعات من سجادات الجدران
فولبوني: (جانباً) نعم بأربطة جواربهم يا موسكا. الآن آمالهم
باتت تلهث.
فولتوري: موسكا هو الوريث!
كورباتشيو: ماذا تقول؟
فولبوني: (جانباً)
إن المحامي أبكم، انظروا إلى تاجري،
لقد سمع عن عاصفة غريبة، و سفينة مفقودة،
إنه يغمى عليه: و سيدتي سوف يغمى عليها. و صاحب العينين الزجاجيتين،
لم ييأس بعد.
كورباتشيو: كل هؤلاء

قد فقدوا الأمل، أنا واثق من أنني الوريث
كورفينو: و لكن يا موسكا
موسكا:
خزانتان
كورفينو: هل هذا جدي؟
موسكا: إحداهما
من الأبنوس
كورفينو: أم أنك تخدعني فقط؟
موسكا:
و الأخرى، أم اللآلئ إنني مشغول جداً.
في الحقيقة، إنها ثروة أُلقيت علي
بند، مملحة من العقيق لم أسعَ في طلبها.
وودبي:
هل تسمع يا سيدي؟
موسكا: صندوق معطر أرجو أن تصبري،
ترين أنني في مشكلة مصنوع من العقيق اليماني
وودبي: كيف!
موسكا:
غداً أو بعد غد سأكون قد فرغت،
كي أتحدث معكم جميعاً.
كورفينو: هل هذه هي ثمرة آمالي العريضة؟
وودبي:
يا سيدي، يجب أن أحصل على رد أوضح.
موسكا: سيدتي!
سأفعل ذلك فعلاً: أرجو أن تغادري منزلي بهدوء.
كلا، لا تثيري أي عاصفة بنظراتك، بل انتبهي:
تذكري ماذا عرضت علي حضرتك،
كي أعتبرك وريثة، هيا،فكري في ذلك
و بما قلته، و حتى بما فعلته أفضل صديقاتك
من أجل العيش، و لما لا تكونين أنت هكذا ؟ هذا يكفي.
اذهبي إلى بيتك، و عاملي السير بول المسكين، فارسك جيداً؛
خشية أن أفشي بعض الألغاز: اذهبي، و استسلمي للكآبة.
(تخرج الليدي وودبي)
فولبوني: (جانباً) آه، يا شيطاني الرائع!
كورفينو: موسكا، لو تسمح لي بكلمة.
موسكا: يا إلهي! ألم تغادر هذا المكان بعد؟
أعتقد أنك، من بين الجميع، يجب أن تكون مضربا للمثل.

لماذا تظل هنا؟ بأي فكرة؟ بأي
وعد؟
اسمع، ألا تعرف، إنني أعرفك حماراً؟
و أنك تفضل بكل سرور أن تكون زوجاً مخدوعاً،
إذا سمح لك الحظ؟ و أنك زوج
مخدوع علناً بتعبير أفضل؟ هذه اللؤلؤة،
سوف تقول، كانت لك؟ صحيح، و هذه الماسة؟
لن أنكر ذلك، بل شكراً لك. هل يوجد غيرهما الكثير هنا؟
يمكن ذلك. حسن، فكر في أن هذا العمل الصالح
قد يساعد في إخفاء شرورك. لن أخونك،
مع أنك استثنائي،
و تحمل ذلك كلقب فقط، إن كان كافياً.
اذهب إلى منزلك، و استسلم للكآبة أيضاً، أو الجنون.

(يخرج كورفينو)

فولبوني: (جانباً) رائع يا موسكا! كيف تخطر بباله هذه النذالة!

فولتوري: بالتأكيد، إنه يخدع هؤلاء جميعاً من أجلي.

كورباتشيو: موسكا الوريث؟

فولبوني: (جانباً) آه، لقد اكتشفت عيونه الأربع ذلك!

كورباتشيو:
لقد تعرضت للغش و الاحتيال، على يد عبد تابع،
أيها الوغد، لقد خدعتني.

موسكا: نعم، يا سيدي، أقفل فمك،
و إلا فسأقتلع تلك السن الوحيدة المتبقية فيه.
ألست أنت ذلك البائس الحسود القذر،
ذا الأرجل الثلاث، الذي قمت ، بأمل كسب فريسة،
طوال ثلاث سنوات، بالشم هنا
و هناك، بأنفك الذليل؛ و كنت سترشوني
لأسمّم سيدي؟يا سيدي؟
ألست أنت من اعترفت اليوم في المحكمة،
بحرمان ابنك من الميراث؟
و أقسمت يميناً كاذبة؟اذهب إلى منزلك، و مت و عفّن،
و إن نعقت بلفظة فحسب،سيذاع كل شيء،
هيا، و ناد حمّاليك، اذهب، اذهب و نتّن.

(يخرج كورباتشيو)

فولبوني: (جانباً) وغد ممتاز!

فولتوري: و الآن أيها الوفي موسكا،
لقد اكتشفت إن إخلاصك

موسكا: سيدي؟

فولتوري: صادق.

موسكا: طاولة

من الرخام يدهشني أن تكون مزعجاً إلى هذا الحد.

فولتوري: هيا، كف عن هذا الآن، لقد ذهب الجميع.

موسكا: لم، من أنت؟

ماذا، من بعث بطلبك؟ آه، أستصرخ رحمتك،
يا سيدي الموقر! في الحقيقة، إنني حزين من أجلك،
فحظي هزم حظك هكذا ،
علي أن أُقِرّ بجهودك المستحقة.
و لكنني أؤكد، يا سيدي، أنها أُلقيت على كاهلي،
و قد أرغب تقريباً، في التخلص منها،
لكن وصية الموتى ينبغي إطاعتها.
في الحقيقة، إن مصدر سروري، هو أنك لست بحاجة إليها،
فلديك موهبة يا سيدي، بفضل تعليمك،
لن تدعك محتاجاً،ما دام هناك رجال،
و حقد، يغذيان الدعاوى القضائية. أتمنى لو كان
لدي نصف ذلك، مقابل كل ثروتي يا سيدي.
لو أن لدي أي دعاوى (و لا أرجو ذلك،
ما دامت الأمور سهلة و مباشرة)
فسأكون جريئاً بمساعدتك الصاخبة،
أنت تقنعني، بخصوص أجورك يا سيدي. و خلال ذلك،
فإنك، الذي تملك الكثير من القانون، أعرف أن لديك ضميراً،
بحيث لا تشتهي ما أملكه أنا.
يا سيدي الطيب،أشكرك على طبقي، فسوف يساعد
في تنشئة شاب يافع. في الحقيقة، إنك تبدو
و كأنك مصاب بالإمساك. من الأفضل أن تذهب إلى منزلك، و تأخذ مسهلاً يا سيدي

(يخرج فولتوري)

فولبوني: (خارجاً من مخبئه)

اطلب منه أن يأكل الكثير من الخس،أيها الشرير الفطن،
دعني أعانقك، آه، لو أستطيع الآن
أن أحولك إلى فينوس اذهب يا موسكا،
على الفور،و ارتد رداء النبلاء الخاص بي،
و تجول في الشوارع،و دعهم يرونك، و عذبهم أكثر؛
علينا أن نواصل ما خططنا من أجله. من يرغب
في خسارة هذه الوليمة.

موسكا: أشك أنها ستسبب في خسارتهم.

فولبوني:
إن شفائي سوف يشفي الجميع،
بحيث أستطيع الآن أن أفكر بشيء من التنكر،
كي أقابلهم، و أطرح عليهم بعض الأسئلة.
كم سأربكهم بعد، عند كل منعطف!
موسكا:
يا سيدي، يمكنني أن أعدّ ذلك لك.
فولبوني: هل تستطيع؟
موسكا: نعم، فأنا أعرف
أحد موظفي المحكمة يا سيدي، يشبهك تماماً،
و سوف أجعله ثملاً على الفور، و أحضر لك رداءه.
فولبوني:
تنكر رائع، يتفق مع تفكيرك!
آه سأكون مرضاً مؤلماً بالنسبة لهم.
موسكا:
و يجب عليك يا سيدي أن تبحث عن شتائم
فولبوني: حتى ينفجروا؛
فالثعلب يُلعن بشدة عندما يهرب من مطارديه.

الفصل الخامس، المشهد الرابع
(منزل السيد بوليتيك وودبي)
(يدخل بيريغرين متنكراً، مع ثلاثة تجار)

بيريغرين:
هل أنا متنكر تماماً؟
التاجر١: أحذّرك.
بيريغرين:
إن كل ما اطمح إليه هو أخافته فقط.
التاجر٢:
لو نستطيع حمله على السفر خارجاً، فيسكون ذلك رائعاً.
التاجر٣:
إلى جزيرة زانتي، أو إلى حلب؟
بيريغرين: نعم، و أن يطلب
إليه وضع مغامراته في (كتاب الرحلات)،
و أن تسجل قصة خداعه، من أجل الحقيقة؟
حسن، أيها السادة، عندما أدخل، انتظروا لحظة،
و عندما تعتقدون أننا قد استغرقنا في حديثنا،

تعرفون كيف تتقدمون.
التاجر١: كن على ثقة من حرصنا. **(يخرج التجار)**
(تدخل خادمة)
بيريغرين: ليحميك الله أيتها السيدة الجميلة. هل السير بول في الداخل؟
المرأة:
لا أعرف يا سيدي.
بيريغرين: أرجو أن تخبريه
أن تاجراً هنا يرغب بالتحدث معه
بقضية مُلحّة
المرأة: سأهتم بذلك.
بيريغرين: أرجوك. **(تخرج المرأة)**
أرى أن السكان كلهم من الإناث هنا.
(تدخل الخادمة)
المرأة:
يقول، يا سيدي، إن لديه مشاغل هامة تتعلق بالدولة.
و هي تتطلب اهتمامه الآن كلياً ربما في وقت آخر
يمكنك مقابلته.
بيريغرين: أرجوك، حاولي ثانية،
إن كانت تلك تتطلب اهتمامه كلياً،فهذه القضية ملحة أكثر،
و التي أحمل له أنباء تتعلق بها.
(تخرج المرأة) ماذا يمكن
أن تكون مشاغله الخطيرة المتعلقة بالدولة الآن؟كيف يصنع
النقانق البولونية في البندقية، موفراً
أحد مقوماتها.
(تدخل الخادمة)
المرأة: يقول لك يا سيدي، إنه يعرف
من كلمتك (أنباء) أنك لست رجل دولة،
و لذلك يريدك أن تنتظر.
بيريغرين: جميل، أرجو أن تجيبيه،
إنني لم أقرأ العديد من البيانات،
و أدرسها، لأجل كلمات فحسب، كما فعل هو،
و لكن ها هو قد تفضل بالحضور.
(تخرج المرأة)
(يدخل السيد بوليتيك وودبي)

السيد بوليتيك: سيدي، يجب أن أتوسل
للحصول على عفوك المحتشم. فقد حدثت اليوم، بالصدفة،
كارثة قاسية بين زوجتي و بيني؛
و كنت أصوغ اعتذاري
لأرضيها، عندما حضرت أنت الآن.
بيريغرين:
سيدي، إنني حزين، فأنا أحمل لك كارثة أسوأ،
فالسيد الذي قابلته في المرفأ، اليوم،
و الذي أخبرك، بأنه قد وصل حديثاً
السيد بوليتيك: نعم، هل
كان عاهرة هاربة؟
بيريغرين: كلا يا سيدي، بل جاسوساً، أُرسل من أجلك،
و قد قام باتصالات مع مجلس الشيوخ،
و ذكر اعترافك له،بأن لديك خطة
كي تبيع البندقية إلى الأتراك.
السيد بوليتيك: يا إلهي!
بيريغرين: و من أجل ذلك، فقد جرى توقيع مذكرات الآن
للقبض عليك، و تفتيش مكتبك،
بحثاً عن أوراق
السيد بوليتيك: للأسف يا سدي، لا شيء عندي، سوى ملاحظات
مأخوذة من كتب مسرحيات
بيريغرين: هذا أفضل يا سيدي.
السيد بوليتيك: و بعض المقالات. ماذا أفعل؟
بيريغرين: يا سيدي، من الأفضل
أن تختبئ في صندوق سكر،
أو، إذا كنت تستطيع الاستلقاء مكوراً، تصبح السلة رائعة،
و أستطيع أن أرسلك إلى خارج البلاد.
السيد بوليتيك: يا سيدي، إنني لم أتحدث كذلك إلا للمحادثة فقط.
(يسمع صوت قرع من الخارج)
بيريغرين: اسمع، إنهم هناك.
السيد بوليتيك:
يا لي من بائس، بائس.
بيريغرين: ماذا سنفعل يا سيدي؟
أليس لديك برميل للزبيب تقفز داخله؟
سوف يضعونك على آلة التعذيب، يجب أن تسرع.
السيد بوليتيك: يا سيدي، لدي خطة

التاجر٣: (من خارج المسرح) السير السيد بوليتيك وودبي؟
التاجر٢: (من خارج المسرح)
أين هو؟
السيد بوليتيك: كنت قد فكرت بها منذ زمن طويل.
بيريغرين:
ما هي؟
السيد بوليتيك: لن أتحمل التعذيب
في الحقيقة، إنها، يا سيدي،بيت السلحفاة،
معد لهذه اللحظات الصعبة. أرجوك يا سيدي، ساعدني.
هنا، يوجد مكان، يا سيدي،كي أضع رجلي للخلف
أرجو أن تضعها فوقي يا سيدي و بهذه القلنسوة،
و قفازي الأسود، سوف أستلقي يا سيدي،مثل السلحفاة،
حتى يذهبوا.
بيريغرين: و تسمي هذه خطة؟
السيد بوليتيك:
إنها من اختراعي يا سيدي الطيب، أطلب من مرافقات زوجتي
أن يحرقن أوراقي.
(يندفع التجار داخلين)
التاجر١: أين يختبئ؟
التاجر٣: يجب أن
نجده، و سنفعل ذلك بالتأكيد.
التاجر٢: أين غرفة مكتبه؟
التاجر١: من
أنت يا سيدي؟
بيريغرين: إنني تاجر، حضرت هنا
للبحث عن هذه السلحفاة.
التاجر٣: كيف؟
التاجر١: يا للقديس مارك!
أي حيوان هذا؟
بيريغرين: إنه سمكة.
التاجر٢: هيا اخرج من هنا.
بيريغرين: كلا، يمكنك ضربه يا سيدي، و الدوس فوقه.
يمكنه أن يتحمل وزن عربة.
التاجر١: ماذا، أن تمر فوقه؟
بيريغرين: نعم.
التاجر٣:
هيا نقفز فوقه.

التاجر٢: ألا يستطيع السير؟
بيريغرين: إنه يزحف يا سيدي.
التاجر١:
دعنا نراه يزحف. **(ينخسه)**
بيريغرين: كلا، يا سيدي الطيب، فسوف تأذيه.
التاجر٢:
أقسم أني سأراه يزحف، أو أثقب أحشاءه.
التاجر٣:
هيا اخرج من هنا.
بيريغرين: أرجوك يا سيدي. **(إلى السير السيد بوليتيك)** ازحف قليلاً!
التاجر١: إلى الأمام.
التاجر٢:
بعد أكثر.
بيريغرين: يا سيدي الطيف! **(إلى السير السيد بوليتيك)** ازحف!
التاجر٢: سوف نرى رجليه.
(ينتزعون الترس و يكتشفونه)
التاجر٣:
يا إلهي لديه أربطة جوارب!
التاجر١: نعم، و قفاز!
التاجر٢: هل هذه
سلحفاتك المرعبة؟
بيريغرين: (يتخلص من تنكره) و الآن يا سير بول، نحن متعادلان؛
و لأجل مشروعك التالي، سأكون مستعداً.
إنني آسف لأجل ملاحظاتك التي أُحرقت يا سيدي.
التاجر١:
كان ذلك عرضاً للعرائس في فليت ستريت!
التاجر٢:
نعم، في فترة المحكمة.
التاجر١: أو في سميث فيلد، في المعرض.
التاجر٣:
يبدو لي أنه سيكون مجرد مشهد كئيب!
بيريغرين:
الوداع، أيتها السلحفاة السياسية.
(يخرج بيريغرين و التجار)
(تدخل الخادمة)
السيد بوليتيك: أين زوجتي؟
هل تعرف هي؟

المرأة: لا أعرف يا سيدي.
السيد بوليتيك: استفسري. **(تخرج المرأة)**
آه، سأصبح حكاية لأحاديث المآدب كلها،
و لتقارير الصحف، و حكايات عمال السفن،
بل ما هو أسوأ، حتى للحديث في الحانات.
(تدخل الخادمة)
المرأة:
لقد وصلت سيدتي إلى المنزل بالغة الكآبة،
و تقول،يا سيدي، إنها ذاهبة مباشرة إلى البحر من أجل العلاج.
السيد بوليتيك:
و أنا سأبتعد عن هذا المكان، و أظل إلى الأبد
أزحف و بيتي على ظهري، و أفكر جيداً
كيف أقلص رأسي المسكين داخل ترسي السياسي.

الفصل الخامس، المشهد الخامس
(في منزل فولبوني)
(يدخل فولبوني و موسكا، الأول برداء موظف في المحكمة، و الثاني برداء نبيل من البندقية)
فولبوني:
هل أشبهه إذاً؟
موسكا: يا سيدي إنك هو تماما،
و لا أحد يمكنه أن يميزك.
فولبوني: عظيم.
موسكا: لكن ماذا أكون أنا؟
فولبوني: يا للسماء، نبيل بندقي شجاع، هذا ما أصبحت عليه!
من المؤسف أنك لم تولد كذلك.
موسكا: إذا استطعت الاحتفاظ
بشخصيتي المختلفة، فسيكون هذا جيداً.
فولبوني: سأذهب، و أرى
ما هي الأخبار، أولاً، في المحكمة.
(يخرج فولبوني)
موسكا: افعل ذلك. إن ثعلبي
قد خرج من جحره، و قبل عودته
سأجعله يضعف في تنكره المستعار،
إلا إذا اتفق معي.
أندروجينو، كاسترونى، نانو!

(يدخل أندروجينو، كاسترونى و نانو)

الجميع: نحن هنا...

موسكا:

اذهبوا و أنعشوا أنفسكم خارجاً، هيا، العبوا. **(يخرج الثلاثة)**

و هكذا، المفاتيح لدي الآن، و أنا المالك.

ما دام راغباً و متلهفاً،أن يكون ميتاً قبل أوانه،

فسأدفنه، أو أكسب بواسطته. إنني وريثه،

و سيبقيني هكذا، إلى أن يشاركني على الأقل.

إن الاحتيال عليه في كل شيء لم يكن سوى خدعة

في مكانها الصحيح؛ و ما من أحد يمكن أن يعتبرها خطيئة،

ليدفع عبثه ثمن ذلك، فهذا ما يدعى فخ الثعلب.

(يخرج موسكا)

الفصل الخامس، المشهد السادس

(في الشارع)

(يدخل كورباتشيو و كورفينو)

كورباتشيو:

يقولون إن الجلسة منعقدة.

كورفينو: يجب أن نحافظ على

حكايتنا الأولى جيداً، من أجل سمعتنا معا.

كورباتشيو:

لماذا؟ ما قلته ليس حكاية، لأن ابني كان سيقتلني هناك.

كورفينو:

هذا صحيح، لقد نسيت. ما قلته أنا كذلك ليس حكاية ، و أنا واثق.

لكن ماذا عن وصيتك يا سيدي.

كورباتشيو: نعم، سأطالبه بها الآن

بعد أن مات سيده.

(يدخل فولبوني متنكراً)

فولبوني:

سنيور كورفينو! و كورباتشيو! سيديّ،

لتغمركما السعادة.

كورفينو: بأي شيء؟

فولبوني: إنه الخبر المفاجئ،

قد هبط عليكما

كورباتشيو: أين؟

فولبوني: و لا أحد يعرف كيف

من فولبوني العجوز يا سيدي.
كورباتشيو: انصرف أيها الوغد الضال.
فولبوني:
لا تدع ثروتك الكبيرة، يا سيدي، تثير غضبك.
كورباتشيو:
ابتعد أيها المخادع.
فولبوني: لماذا يا سيدي؟
كورباتشيو: أ تسخر مني؟
فولبوني:
أنت تسخر من العالم يا سيدي، ألم تبدل الوصية؟
كورباتشيو:
انصرف أيها المحتال.
فولبوني: آه! ربما أنت الرجل المقصود،
سنيور كورفينو؟ فعلاً،لقد نجحت في الأمر.
و مع ذلك فأنت لا تغضب. إنني معجب بمزاجك.
أنت لا تنتشي بما نلته من ثروة.
كان ينبغي أن تتبّجح قليلاً الآن، مثل برميل النبيذ،
و أنت في خريف العمر هل ترك لك كل شيء يا سيدي؟
كورفينو:
توقف عن هذا أيها الوغد.
فولبوني : في الحقيقة ، لقد أظهرت زوجتك
أنها امرأة حقيقية. لكنك في حالة جيدة،
و لست بحاجة لأن تهتم، فلديك أملاك وفيرة،
كي تدعم ذلك يا سيدي. هذه المصادفة أفضل.
ما لم يحصل كورباتشيو على حصة؟
كورباتشيو: ابتعد أيها الوغد.
فولبوني:
لن يعترفوا بك يا سيدي. حسن، هذه حكمة.
هكذا يفعل جميع المقامرين، في كل الألعاب، إنهم يتظاهرون.
ولا أحد يبدو عليه أنه قد ربح.
(يخرج كورباتشيو و كورفينو)
ها قد أتى نسري،
رافعاً منقاره عالياً في الهواء، و هو يشمشم.

الفصل الخامس، المشهد السابع
(يدخل فولتوري باتجاه فولبوني)

فولتوري:
هل أخسر هكذا أمام تابع طفيلي؟ أمام عبد؟
كان يقوم بمهام السيدة؟ و يتذلل في لقمة عيشه
حسن، ماذا أفعل

فولبوني: لا تزال المحكمة منعقدة من أجل سيادتك.
إنني مبتهج أيضاً يا سيدي، من أجل سعادتك،
و لأنها وقعت بين أيد مثقفة
تفهم كيف تعالج الموضوع

فولتوري: ماذا تعني؟

فولبوني:
أعني أنني أتوسل إلى سعادتك،
من أجل المبنى السكني، الذي لا يمكن إصلاحه،
ذلك الواقع في نهاية الصف الطويل من منازلك،
عند سوق السمك، لقد كان في عهد فولبوني،
المالك السابق، قبل أن يمرض،
بيتاً للدعارة، أنيقاً، جميلاً يتردد عليه كثيراً،
كأي منزل في البندقية (دون الإساءة إلى المنازل الأخرى)
لكنه سقط معه: جسده، و منزله
فسدا سويةً

فولتوري: هيا يا سيدي، كفاك هذياً.

فولبوني:
لماذا، إذا تصافحنا بالموافقة على الصفقة
أرفض، فقد اكتفيت.
إنه شيء تافه جداً بالنسبة لك يا سيدي، دخل بسيط،
كما يعرف مقامك المثقف

فولتوري: ماذا أعرف؟

فولبوني:
في الحقيقة، لا حدود لثروتك يا سيدي، قد ينقصها الله!

فولتوري:
إنك تخطئ أيها الوغد! ماذا، هل تسخر من سوء حظي؟

فولبوني:
فليبارك الله قلبك يا سيدي، و أرجو لك المزيد.

(يخرج فولتوري)

و الآن إلى البداية من جديد، عند المنعطف التالي.

(يراقب من بعيد)

الفصل الخامس، المشهد الثامن

(يدخل كورباتشيو و كورفينو، بينما موسكا يتسكع)

كورباتشيو:

انظر، إنه يرتدي لباس النبلاء! انظر إلى ذلك الوغد الوقح!

كورفينو:

لو أستطيع رميه بعيوني كما تفعل قذائف المدفع، مثل طلقات المدفع!

فولبوني:

و لكن هل هذا صحيح، يا سيدي، فيما يتعلق بالطفيلي؟

كورباتشيو:

هل ستزيد من آلامنا ثانية؟ أيها المسخ!

فولبوني: في الحقيقية يا سيدي،

كم يحزنني، أن رجلاً بلحية وقورة بهذا الطول،

يمكن خداعه بهذه الطريقة. إنني لم أحتمل مطلقاً

شعر ذلك الطفيلي، و حتى أنفه يدل أنه مخادع

و مع ذلك، ثمة شيء ما، في مظهره، ينذر

بدمار شخص نبيل

كورباتشيو: وغد

فولبوني: يبدو لي،

و لو كنت، صاحب التجربة الواسعة في العالم،

التاجر الفطن، الطائر الجميل، كورفينو،

الذي يتضمن اسمك رمزاً أخلاقياً،

فقد كان عليك ألا تغني فاضحاً نفسك، و تسقط جبنتك،

و تجعل الثعلب يسخر من حماقتك.[1]

كورفينو:

هل تعتقد يا هذا، أن سموّ المكان،

و قلنسوتك الحمراء الأنيقة، التي تبدو لي

و كأنها مثبتة على رأسك الأحمق، بهذين الزرين المذهبين،

يمكن أن تجيز لك الإساءة لمكانتك. تعال هنا،

يجب أن تفهم يا سيدي، أنني أجرؤ على ضربك. تقدم.

فولبوني:

لا تتسرع يا سيدي، فأنا أعرف شجاعتك جيداً،

منذ أن تجرأت بإعلان حقيقتك يا سيدي.

---

[1] كورفينو هو الغراب بالإيطالية، و في الحوار إشارة إلى حكاية الغراب و الثعلب المعروفة. (المترجم)

كورفينو: انتظر،
أريد أن أتحدث معك.
فولبوني: سيدي، سيدي، في وقت آخر
كورفينو:
بل الآن.
فولبوني: يا إلهي، يا سيدي! لو كنت رجلاً حكيماً،
لتحملت غضب زوج مخدوع. **(يمر موسكا بجانبهم)**
كورباتشيو:
ماذا! هل يعود ثانية؟
فولبوني: عليهم يا موسكا، أنقذني!
كورباتشيو:
إن الهواء ملوّث، حيث يتنفس.
كورفينو: دعنا نطلقه.
فولبوني:
ثعبان ماهر! توجه إلى النسر.

الفصل الخامس، المشهد التاسع
(يدخل فولتوري)

فولتوري:
حسن، يا ذبابة الجيف، إنه الصيف عندك الآن،
و سيأتي شتاؤك قريباً.
موسكا: أيها المحامي البارع،
أرجوك، لا تشتمني، و لا تهددني بلا مبرر، هكذا،
فإنك سوف تخرج عن العرف، كما تقول وودبي.
أحضر لنفسك قلنسوة أكبر، فرأسك يكبر.
فولتوري:
حسن، يا سيدي.
فولبوني: هل تسمح لي أن أضرب هذا العبد الوقح؟
و أن أرمي الأقذار على ثيابه الثمينة؟
فولتوري: هذا الشخص نفسه،
بلا شك، هو صديق مقرب!
فولبوني: يا سيدي، المحكمة
في الحقيقة تنعقد من أجلك. أنا مجنون و بغل
لأنني لم أقرأ جوستنيان مطلقاً، يجب أن ينهض
و يركب على ظهر محام. ألم تكن لديك حيلة
تتجنب بها الخداع، يا سيدي، من مخلوق كهذا؟

أرجو أن تكون مازحاً فحسب، إنه لم يفعل ذلك؛
لعلها مجرد مؤامرة، كي يخدع الآخرين.
هل أنت الوريث؟

فولتوري: يا لك من وغد فضولي
غريب مزعج! إنك تعذبني.

فولبوني: أنا أعرف
من غير الممكن يا سيدي، أن تتعرض للخداع،
فهذا ليس من دلائل فطنة الإنسان، أن تتعرض لذلك،
إنك عاقل و حكيم جداً و من الملائم
أن تكون الثروة و الحكمة متلازمين.

الفصل الخامس، المشهد العاشر

(في المحكمة)

(يدخل أربعة قضاة و نوتاريو و موظفو المحكمة و بوناريو و سيليا و كورباتشيو و كورفينو)

القاضي١:
هل جميع الأطراف هنا؟

نوتاريو: كلهم ما عدا المحامي.

القاضي٢:
و ها هو قد أتى.

(يدخل فولتوري و معه فولبوني متنكراً)

القاضي١: إذاً أحضرهم إلى هنا لأجل الحكم.

فولتوري:
أيها السادة المبجلون، دعوا رحمتكم
تتغلب مرة واحدة على عدالتكم، كي تسامحوا
فأنا محتار

فولبوني: (جانباً) ماذا سيفعل الآن؟

فولتوري: آه،
لا أعرف كيف أبدأ حديثي، أولاً،
إذا كانت سيادتكم، أو هذان البريئان

كورفينو: (جانباً)
هل سيفضح سره؟

فولتوري: اللذان، على حد سواء،
قد أسأت إليهما، مدفوعاً بالجشع الشديد

كورفينو: (إلى كورباتشيو)
لقد جنّ الرجل!
كورباتشيو: ماذا تقول؟
كورفينو: لقد تلبسته روح شريرة.
فولتوري:
و لذلك، بعد أن صحا ضميري الآن، ألقي نفسي،
عند أقدامكم التي أساءت إليها، طالباً العفو.
القاضي١و٢: انهض!
سيليا: آه أيتها السماء، كم أنت عادلة!
فولبوني: (جانباً) لقد وقعت في الفخ
الذي نصبته أنا
كورفينو: (إلى كورباتشيو) كن ثابت العزم، يا سيدي، فلا شيء
الآن يمكن أن يساعد،إلا الوقاحة.
القاضي١: تكلم بوضوح.
موظف المحكمة: هدوء!
فولتوري: إنه ليس الانفعال بداخلي، أيها السادة المبجلون،
لكنه الضمير فقط، الضمير، يا سادتي الأفاضل،
الذي يدفعني الآن، إلى قول الحقيقة. ذلك التابع الطفيلي،
ذلك الوغد كان الأداة لكل ما حدث.
القاضي٢: أين ذلك الوغد؟ أحضروه!
فولبوني: أنا ذاهب. **(يخرج فولبوني)**
كورفينو: أيها السادة الموقرون،
هذا الرجل محتار، و قد اعترف بذلك لأنه،
يأمل في أن يرث فولبوني العجوز،
الذي مات الآن
القاضي٣: كيف؟
القاضي٢: هل مات فولبوني؟
كورفينو: مات منذ، أيها السادة الموقرون
بوناريو: يا للانتقام الأكيد!
القاضي١: ابقى،
إذاً فهو لم يكن مخادعاً؟
فولتوري: آه كلا، مطلقاً،
التابع الطفيلي، أيها السادة الموقرون
كورفينو: إنه يتحدث
بدافع من الحسد المطلق، لأن الخادم قام بجعل

نفسه الوريث الوحيد. بإذن سيادتكم،
هذه هي الحقيقة، مع أنني لا أبرئ
الآخر، إلا أنه يمكن أن يكون مخطئاً إلى حد ما.

فولتوري:
نعم، بالنسبة لثمن آمالك كما آمالي، يا كورفينو.
لكنني سأكون معتدلاً. أرجو من حكمتكم في
الإطلاع على هذه الملاحظات المحددة، و مقارنتها فحسب. **(يعطيهم الوراق)**
إني أرجو عطفكم، فهي ستخبر الحقيقة بوضوح.

كورفينو: لقد ركبه الشيطان!

بوناريو: أو إنه يقيم بداخله.

القاضي٤:
لقد أسأنا التصرف، لأننا بواسطة موظف حكومي
قد بعثنا في طلبه، إن كان هو الوريث.

القاضي٢: في طلب من؟

القاضي٤:
هو، الذي يسمونه التابع الطفيلي.

القاضي٣: هذا صحيح،
إنه رجل قد ورث الآن ثروة كبيرة.

القاضي٤:
اذهب أنت، و اعرف اسمه، و قل إن المحكمة
ترجو حضوره إلى هنا، لمجرد إزالة
بعض الشكوك.

(يخرج نوتاريو)

القاضي٢: يا لها من أحجية!

القاضي١:
هل ستبقى عند أقوالك الأولى؟

كورفينو: أملاكي،
و حياتي، و سمعتي

بوناريو: (جانباً) أين هي؟

كورفينو: كلها في خطر.

القاضي١:
و هل أنت مثله أيضاً؟

كورباتشيو: إن المحامي وغد،
و له لسان موارب

القاضي٢: ابق في صلب الموضوع.

كورباتشيو:
و كذلك التابع الطفيلي أيضاً.

القاضي١: هذه فوضى.
فولتوري:
أرجو من سيادتكم، اقرؤوا هذه فقط.
كورفينو:
و لا تصدقوا شيئاً كتبه هذا الشيطان،
لا بد و أن روحاً شريرة استحوذت عليه أيها السادة الموقرون.

الفصل الخامس، المشهد الحادي عشر
(في الشارع)
(يدخل فولبوني)

فولبوني:
لقد نصبت فخاً من أجل عنقي أنا! و مددت
رأسي بداخله، بكامل إرادتي! و أنا أضحك!
عندما نجوت من جديد، كنت حراً بريئاً!
و بدافع من الطيش فقط! آه، لقد كان الشيطان الغبي
داخل عقلي، عندما دبرت الأمر،
و موسكا أيّد ذلك؛ و عليه الآن أن
يعالج بالكيّ هذا الوريد، أو ننزف حتى الموت.
(يدخل نانو و أندروجينو و كاستروني)
ما هذا! من أطلق سراحكم؟ أين أنتم ذاهبون الآن؟
ماذا؟ لشراء كعكة الزنجبيل؟ أم لإغراق القطط الصغيرة؟
نانو:
يا سيدي، لقد أخرجنا السيد موسكا.
و طلب منا جميعاً أن نذهب و نلعب، و أخذ المفاتيح.
أندروجينو: نعم.
فولبوني:
هل أخذ موسكا المفاتيح؟ هكذا إذاً!
لقد تورطت أكثر. ها هي أفكاري الذكية!
علي أن أكون سعيداً، و أنا أتعرض للأذى!
كم كنت بائساً تافهاً، حين لم أستطع تحمل
قدري برباطة جأش؟ أكان يجب أن تنتابني أفكاري الغريبة
و نزواتي! حسن، اذهبوا أنتم و ابحثوا عنه،
لعل أقواله تكون أصدق من مخاوفي.
اطلبوا منه أن يأتي مباشرة إليّ، في المحكمة،
و هناك سأحاول، إن كان ممكناً،

أهدأ المحامي بآمال جديدة،
فعندما أثرت غضبه، ضيعت نفسي.

الفصل الخامس، المشهد الثاني عشر
(في المحكمة)
(القضاة الأربعة، نوتاريو، فولتوري، بوناريو، سيليا، كورباتشيو، كورفينو، و موظفو المحكمة)

القاضي١: (يحمل ملاحظات فولتوري)
هذه الأمور لا يمكن التوفيق بينها. إنه هنا
يعترف بأن السيد النبيل كان مظلوماً،
و أن السيدة قد أُحضرت إلى هنا،
بإكراه من زوجها، و هنالك تركت.
فولتوري: هذا صحيح تماماً.
سيليا:
كم هي مستعدة السماء لاستجابة دعوات من يدعي
القاضي١: أمّا أن
فولبوني كان ينوي اغتصابها، فهو يعتبر ذلك
كاذباً تماماً، لمعرفتنا بعجزه.
كورفينو: أيها السادة المبجلون، لقد ركبته روح شريرة، و أقولها ثانية،
لقد ركبته روح شريرة، بل، إن كان هنالك روح شريرة،
و مس من الشيطان، فقد أصابه الاثنان.
القاضي٣: ها قد أتى موظفنا.
(يدخل فولبوني متنكراً)
فولبوني:
الطفيلي قادم مباشرةً إلى هنا، أيها السادة المبجلون.
القاضي٤:
يمكنك اختراع اسم آخر أيها الحاجب.
القاضي٣:
ألم يقابله الكاتب بالعدل؟
فولبوني: لست أعلم هذا.
القاضي٤:
إن مجيئه سيوضح كل شيء.
القاضي٢: و مع ذلك فالأمر غامض.

فولتوري: لو تسمح سعادتكم

(فولبوني يهمس إلى المحامي)

فولبوني: يا سيدي، إن الطفيلي
قد طلب مني إخبارك، بأن سيده على قيد الحياة؛
و بأنك لا تزال الوريث؛ و بأن آمالك على حالها؛
و هذا كله كان مزاحاً فقط

فولتوري: كيف؟

فولبوني: كي يختبرك يا سيدي،
إن كنت صامداً، و كيف كنت ميَّالاً لذلك.

فولتوري:
هل أنت واثق أنه حي؟

فولبوني: هل أنا حي يا سيدي؟

فولتوري: يا إلهي!
لقد كنت عنيفاً جداً.

فولبوني: يا سيدي، يمكنك استعادتها
لقد قالوا، إن روحاً شريرة ركبتك؛ اسقط على الأرض، و تظاهر بذلك،
و سأساعد في نجاح الأمر **(يسقط فولتوري)**
ليحفظ الله هذا الرجل!
(جانباً) كف عن التنفس بصعوبة، وانتفخ انظروا، انظروا!
إنه يتقيأ دبابيس معقوفة! و عيناه ثابتتان،
كعيني أرنب ميت، معلق في دكان بائع الدواجن!
و فمه يلتوي! هل ترى ذلك يا سنيور؟
إنه الآن في بطنه.

كورفينو: نعم، الشيطان!

فولبوني:
و الآن، في حنجرته.

كورفينو: نعم، أفهم ذلك بسهولة.

فولبوني:
سيخرج، سيخرج؛ يبدو واضحاً. انظروا أين يطير!
بصورة ضفدع أزرق، و له جناحا خفاش!
ألا تراه يا سيدي؟

كورباتشيو: ماذا؟ أظن ذلك.

كورفينو:
إنه واضح جداً.

فولبوني: انظروا! إنه يعود إلى وعيه!

فولتوري: أين أنا؟

فولبوني: تشجع، لقد زال الخطر يا سيدي.
و زالت عنك الروح الشريرة.
القاضي١: أي مصادفة هذه؟
القاضي٢:
مفاجئة، و مدهشة جداً!
القاضي٣: إذا كانت
روح شريرة ركبته، كما يبدو، فكل هذا باطل.
كورفينو:
لقد كان غالباً ما يتعرض لهذه النوبات.
القاضي١:
أره تلك الكتابات، هل تعرفها يا سيدي؟
فولبوني: (جانباً إلى فولتوري)
أنكرها يا سيدي، أقسم على ذلك، و تجاهلها.
فولتوري:
نعم، إنني أعرفها جيداً، فهذا خطي،
و لكن كل ما تحتويه مزيف.
بوناريو: إنها مكيدة!
القاضي٢:
أي فوضى هذه!
القاضي١: أليس مذنباً إذاً، من تدعوه بالطفيلي؟
فولتوري: أيها المبجلون،
ليس أكثر من سيده الطيب، فولبوني العجوز.
القاضي٤:
لماذا، إنه ميت؟
فولتوري: آه، كلا، يا سادتي المبجلين،
إنه حي
القاضي١: كيف! حي؟
فولتوري: حي.
القاضي٢: الأمور تزداد تعقيدا!
القاضي٣:
لقد قلت إنه مات!
فولتوري: مطلقاً.
القاضي٣: (إلى كورفينو) أنت قلت ذلك.
كورفينو: أنا سمعت ذلك.
القاضي٤:
ها قد أتى السيد النبيل، أفسحوا له الطريق.
(يدخل موسكا بزي نبيل بندقي)

القاضي٣: أحضروا كرسياً!
القاضي٤: (جانباً)
رجل وسيم! إذا كان فولبوني ميتاً،
فهذا مناسب كزوج لابنتي.
القاضي٣: أفسحوا له الطريق.
فولبوني: (جانباً إلى موسكا)
موسكا، كدت أضيع، المحامي
كشف كل شيء، و لكن الآن أنقذ الموقف؛
و كل شيء على ما يرام ثانية قل إني حي.
موسكا:
أي وغد فضولي هذا! أيها السادة الموقرون،
لقد حضرت حالاً بناءً على مشيئتكم الموقرة،
لكن واجبي تجاه جنازة
سيدي العزيز يتطلب مني أن
فولبوني: (جانباً) موسكا!
موسكا:
و هو من أنوي دفنه، كسيد نبيل.
فولبوني: (جانباً)
نعم، هيا بسرعة جردني من كل ممتلكاتي.
القاضي٢: هذا أغرب!
و أكثر تعقيداً!
القاضي١: و يرجع من جديد!
القاضي٤: (جانباً)
إنه مناسب كزوج لابنتي.
موسكا: (جانباً إلى فولبوني)
هل تعطيني النصف؟
فولبوني: (جانباً إلى موسكا) أفضّل أن أشنق أولاً.
موسكا: (جانباً إلى فولبوني) صوتك مسموع،
لا تصرخ عالياً.
القاضي١: استدعوا
المحامي. يا سيدي، ألم تتأكد أن
فولبوني حي؟
فولبوني: نعم، و هو كذلك،
هذا السيد اخبرني بالأمر، **(جانباً إلى موسكا)** ستنال النصف.
موسكا: لمن هذا السكّير؟ ليتحدث من يعرفه،
إنني لم أرَ وجهه مطلقاً. **(جانباً إلى فولبوني)** لا أستطيع الآن
أن أمنحك ذلك بهذا الرخص.

فولبوني: (جانباً إلى موسكا) كلا؟
القاضي١: ماذا تقول؟
فولتوري:
الموظف أخبرني.
فولبوني: لقد أخبرته، أيها السادة المبجلون،
و سأحافظ على أنه حي مقابل حياتي نفسها.
كما أن هذا المخلوق قد أخبرني. **(جانباً)** لقد ولدت
و حظي الطيب كان عدوّي
موسكا: أيها السادة المبجلون،
إن كانت إهانة كهذه، يمكن أن
توجه إلي، فسأظل صامتاً. فليس لأجل هذا
بعثتم في طلبي، كما آمل.
القاضي٢: أخرجوه.
فولبوني: (جانباً)
موسكا!
القاضي٣:
ليُضرب بالسياط
فولبوني: (جانباً) هل ستخدعني؟
و تحتال علي؟
القاضي٣: و ليتعلم كيف يتمالك نفسه
أمام شخص بهذه المنزلة.
القاضي٤: هيا. **(يُقبض على فولبوني)**
موسكا:
أشكر سيادتكم بكل تواضع.
فولبوني: (جانباً) لا بأس، هل سأضرب بالسياط؟
و أخسر كل ما أملك؟ إذا اعترفت،
لن تسوء الأمور أكثر من ذلك
القاضي٤: (إلى موسكا) سيدي، هل أنت متزوج؟
فولبوني: إنهم سيتظاهرون في الحال، يجب أن أكون حازماً
(يتخلص من تنكره)
الثعلب سيزيل قناعه الآن.
موسكا: سيدي!
فولبوني: كلا، الآن،
دماري لن يصيبني وحدي؛ و زواجك
سأمنعه حتماً، و لن تلتصق ممتلكاتي بك
أو تجعل لك عائلة
موسكا: لماذا يا سيدي؟

فولبوني:
أنا فولبوني، و هذا الوغد خادمي؛
و هذا خادمه الخاص الأحمق الجشع؛
و هذا مزيج غريب من القذارة و الحماقة و النذالة؛
و ما دمنا أيها السادة المبجلون، نستطيع جميعاً أن
لا نرجو إلا إصدار الحكم، فدعونا الآن لا نفوت ذلك.
لقد سمعتموني باختصار.
كورفينو: هل تسمحون لي سيادتكم
موظف المحكمة: هدوء!
القاضي١:
لقد حُلّت العقدة الآن، بمعجزة!
القاضي٢:
لا شيء يمكن أن يكون أوضح.
القاضي٣: أو يمكن أن يثبت
براءة هذين أكثر.
القاضي١: أطلقوا سراحهما.
بوناريو:
لا يمكن أن تدع السماء مثل هذه الجرائم مخفية لوقت طويل.
القاضي٢: إذا كان هذا هو طريق الغنى،
فأنا أفضل أن أكون فقيراً.
القاضي٣: هذا ليس مكسباً، بل عذاباً.
القاضي١:
إن هؤلاء يمتلكون الثروة، كما يمتلك المريض الحمى،
أو بالأحرى، يمكن القول أنها تمتلكهم.
القاضي٢: اخلعوا الرداء عن هذا الطفيلي.
كورفينو و موسكا: أيها السادة المبجلون
القاضي١:
هل يمكنكما المرافعة من أجل استمرار مجرى العدالة؟
إذا أمكنكما، تحدثا.
كورفينو و فولتوري: إننا نلتمس العطف.
سيليا: و الرحمة.
القاضي١:
إنك تسيئين إلى براءتك بالتماسك الرحمة من أجل المذنبين.
تقدموا؛ أولاً، الطفيلي. يبدو أنك
المدبّر الرئيسي، إن لم تكن المخطط،
لهذه الخدع الشريرة كلها؛ و الآن، أخيراً،
بتصرفاتك الوقحة، قد أسأت إلى المحكمة،

و ارتديت ثياب نبيل من نبلاء البندقية،
مع أنك لست شخصاً كريم الأصل أو نبيلاً رفيع المستوى
و عليك هو الضرب بالسوط
و بعد ذلك تمضي بقية حياتك سجيناً في سفننا.
فولبوني: أشكركم بالنيابة عنه.
موسكا: اللعنة على طبيعتك الجشعة.
القاضي١:
سلموه لمأمور التنفيذ. **(يساق موسكا خارجاً)** وأنت يا فولبوني،
بحسب الأصل الكريم و المكانة السامية لسيد نبيل، لا يمكن تعريضك
لعقاب كهذا؛ لكن حكمنا عليك هو
أن تصادر ممتلكاتك كلها مباشرة
لصالح المستشفى. و بالنسبة لأمراضك المستعصية،
و باعتبار أن أغلبها ناجم عن الخداع،
بادعاء الضعف، و النقرس، و الشلل، و ما يشبهها من الأمراض،
فإنك ستوضع في السجن، مقيداً بالحديد،
حتى تصبح مريضاً و ضعيفاً حقاً. خذوه.
فولبوني:
هذا ما يدعى بتعذيب الثعلب.
(يساق فولبوني خارجاً)
القاضي١: و أنت، يا فولتوري، كي تزيل آثار الفضيحة
التي سببتها لجميع الشرفاء العاملين بمهنتك،
فإنك ستطرد من عضويتهم، و من دولتنا.
كورباتشيو! أحضروه قريباً منا. إننا نمنح
ابنك كل ممتلكاتك هنا؛ و نأمر
بحجزك في دير سان سبيريتو،
و هناك، ما دمت لا تعرف كيف تحيا حياةً كريمةً هنا
سوف تتعلم كيف تموت بصورة مُرضية.
كورباتشيو: ها! ماذا قال؟
موظف المحكمة: ستعرف حالاً يا سيدي.
القاضي١: و أنت يا كورفينو، ستُنقل
مباشرة من منزلك إلى سفينة،
و يجدّف بك في جولة حول البندقية، عبر القنال الكبير،
مرتدياً قلنسوة، عليها أذنا حمار طويلتان جميلتان،
بدلاً من القرنين، و كذلك ستصعد، و على صدرك ورقة
مثبتة، فوق منصة التشهير
كورفينو: نعم،
و أن تضرب عيناي بالسمك النتن،

و الثمار المعطوبة، و البيض الفاسد ــ هذا حسن. إنني سعيد،
لأنني لن أشهد عاري بعد.

القاضي١: و للتكفير عن
الظلم الذي لحق بزوجتك، عليك إرسالها إلى
منزلها، إلى أبيها، و معها ثلاثة أضعاف مهرها.
و هذه هي أحكامكم جميعاً

الجميع: أيها السادة المبجلون.

القاضي١:
التي لا يمكن نقضها، و الآن ابدؤوا،
بعدما حلّت الجرائم و انتهت، و عُوقِبت
بالتفكير في جرائمكم. خذوهم خارجاً!
و دعوا كل من يرى كيف عوقبت هذه الشنائع ،
يتشجع، و يهتم في تأملها. إن الأذى يقتات
كالوحوش، إلى أن يمتلئ، و بعدها ينزف. **(يخرجون)**

(فولبوني يلقي الخاتمة)

فولبوني:
إن توابل المسرحية هي الاستحسان
و الآن، و رغم أن الثعلب قد عاقبه القانون
فهو لا يزال يأمل في ألا يُعاقب
على أي عمل ارتكبه بحقكم؛
لو انه ارتكبه حقاً فوجّهوا إليه اللوم الشديد، فها هو أمامكم
و إلا، فتصرّفوا بتهذيب ، و صفقوا له.

النهاية